

الفارابي ورؤيته السياسية

الدكتور

عبدالله علي أحمد دنيا

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بمدينة السادات

جامعة الأزهر

الملخص باللغة العربية والإنـجليزية

إن القارئ في الفلسفة الإسلامية على وجه العموم ليجد أن قضية السياسة قد شغلت مفكري الإسلام وفلاسفتهم على مر العصور، ومن أبرز الفلاسفة الذين اهتموا اهتماما بالغا بهذه القضية الفيلسوف الكبير أبو نصر الفارابي، حيث انه يُعد من أوائل فلاسفة المسلمين الذين اهتموا بالنظام السياسي للدولة وإصلاح نظام الحكم فيها، والمتأمل فيما كتب عن المعلم الثاني الفارابي يجد أن هذا الفيلسوف قد نال شهرته الواسعة عن طريق مدينته الفاضلة أعني الجانب السياسي عنده، وفلسفته السياسية تهدف إلى تحقيق السعادة، فاهتمام الفارابي بأن يبلغ الفرد السعادة التي هي الكمال الأقصى قد دفعه إلى البحث عن أفضل النظم السياسية التي تحقق ذلك الهدف المنشود. ومن ثم فقد ركز البحث على قراءة فلسفة الفارابي بمختلف موضوعاتها الموجودة في كتبه وربطها بفلسفته السياسية؛ باعتبارها الهدف من وراء هذا البحث.

المنهج المستخدم: المنهج التقريري من خلال عرض آراء الفارابي من كتبه، والمنهج التحليلي الذي يظهر عند تحليل الآراء والتعليق عليها، بالإضافة إلى المنهج المقارن الذي يستخدم لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين مختلف الآراء.

الكلمات المفتاحية: الفارابي، المعلم الثاني، المدينة الفاضلة، الدولة المدنية، الملك الفيلسوف.

Al-Farabi and his political vision

Abstract:

The reader in Islamic philosophy in general will find that the issue of politics has preoccupied Islamic thinkers and philosophers throughout the ages, and among the most prominent philosophers who cared deeply about this issue was the great philosopher Abu Nasr al-Farabi, as he is considered one of the first Muslim philosophers who cared about the political system of the state and reforming the system Judgment in it, and contemplating what was written about the second teacher Al-Farabi finds that this philosopher has gained his wide fame through his virtuous city, I mean the political side for him, and his political philosophy aims to achieve happiness, so Al-Farabi's concern for the individual to reach happiness, which is the ultimate perfection, prompted him to search for the best Political systems that achieve that desired goal. Hence, the research focused on reading Al-Farabi's philosophy with its various topics found in his books and linking it to his political philosophy. As the aim behind this research.

The method used: the declarative approach by presenting the views of Al-Farabi from his books, the analytical approach that appears when analyzing opinions and commenting on them, in addition to the comparative approach that is used to indicate aspects of agreement and differences between different opinions.

Keywords: Al-Farabi, The Second Teacher, Utopia, The Civil State, The Philosopher King.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أحمدك ربي حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، واصلي وأسلم على خاتم رسلك وأنبيائك، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فلقد شغلت قضية السياسة مفكري الإسلام وفلاسفتهم، ومن أبرز الفلاسفة الذين اهتموا اهتماما بالغا بهذه القضية الفيلسوف الكبير أبو نصر الفارابي، حيث يُعد الفارابي من أوائل فلاسفة المسلمين الذين اهتموا بالنظام السياسي للدولة وإصلاح نظام الحكم فيها، ويتضح ذلك من كتبه التي ألفها في هذا الخصوص، مثل "أراء أهل المدينة الفاضلة" و"السياسة المدنية"، و"رسالة في السياسة"، وغيرها من الكتب ذات الطابع السياسي.

وقد اتسم الفكر السياسي عند الفارابي بالربط المحكم بين الأخلاق والسياسة، فالسياسة عنده لا تقوم إلا على أساس أخلاقي، ومن ثم فإنه لا يمكن الفصل بين الأخلاق والسياسة عند الفارابي، أو بمعنى آخر لا يمكن دراسة الفكر السياسي عنده بمعزل عن الأخلاق، ويمثل ربط الفارابي السياسة بالأخلاق دليلا واضحا على تأثره بأرسطو، الذي ربط بين الأخلاق والسياسة برباط وثيق، إلى حد أنه جعل الهدف الأول من قيام الدولة هدفا أخلاقيا في المقام الأول، لكن على الرغم من هذا التأثر إلا أن الرافد الإسلامي لم يختفي عنه تماما، على اعتبار أنه فيلسوف مسلم قد تأثر بمنهج الإسلام في المقام الأول.

ومما يجدر الإشارة اليه أن عناية الفارابي بقيام الدولة المثالية لم يكن سوى محاولة منه لتوحيد الأمة الإسلامية، وعودة الخلافة القوية في ظل حكم مركزي قوي بعد أن ضعفت الخلافة العباسية، وظهرت دويلات ذات اتجاهات دينية مختلفة وكثر الشقاق بين الفرق السياسية من معتزلة وشيعة وسنة وخوارج.

وقد ذهب الفارابي إلى أن الإنسان مدني بطبعه ولا يستطيع تحصيل احتياجاته وكمالاته بنفسه، ومن ثم فانه يحتاج لمعاونة آخرين غيره لكي يتمكن من بلوغ الكمال الذي به تكون السعادة الدنيا في الحياة الأولى، والسعادة القصوى في الحياة الأخرى، وبذلك تكون **غاية علم السياسة عنده** هو مساعدة الإنسان المدني الذي يعيش ضمن جماعة سياسية على الوصول إلى أسمى كمال خلق من أجله وهو السعادة، فقد أراد الفارابي بمشروعه السياسي أن يؤسس مجتمعا معرفيا فاضلا غايته الوصول إلى أعلى درجات السعادة.

وهذا البحث يهدف إلى معرفة النظام السياسي والقانوني للدولة عند الفارابي ورؤيته للمدينة الفاضلة، وما ينبغي أن تكون عليه الحياة السياسية لتحقيق السعادة والعدالة الاجتماعية في المجتمع.

أسباب اختيار الموضوع:

١- تسليط الضوء على الفكر السياسي عند أبو نصر الفارابي، والبحث في تصوراته السياسية والفلسفية للمدينة الفاضلة.

٢- البحث عن الهدف المنشود من وراء بحث الفارابي عن أفضل النظم السياسية.

٣- البحث عن مدى استفادت مفكرينا بالفلسفة اليونانية ومدى تأثرهم بها.

٤- التنقيب في تراثنا الفكري والفلسفي ومحاولة احيائه بما يتوافق مع متطلبات عصرنا.

المنهج المستخدم في الدراسة:

الحديث عن الجانب السياسي عند الفارابي يتطلب عدة مناهج منها: المنهج التقريري من خلال عرض آراء الفارابي من كتبه، والمنهج التحليلي الذي يظهر عند تحليل الآراء والتعليق عليها، بالإضافة إلى المنهج المقارن الذي يستخدم لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين مختلف الآراء.

خطة البحث:

وقد قمت بترتيب البحث في مقدمة، وتمهيد وأربعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ومنهج البحث، وخطته.

وأما التمهيد: التعريف بالإمام الفارابي

المبحث الأول: مفهوم الدولة عند الفارابي.

المبحث الثاني: بناء الدولة عند الفارابي.

المبحث الثالث: أنواع المدن وملامحها عند الفارابي

المبحث الرابع: السياسة الشرعية في فكر الفارابي.

التمهيد: التعريف بالإمام الفارابي

اسمه ولقبه وكنيته ومولده:

هو أبو نصر[١] محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي، فاسمه محمد، وكنيته أبو نصر، وشهرته الفارابي، ولد في واسج في مقاطعة فاراب بتركستان(على نهر جيحون)، ولا يُعرف على وجه اليقين السنة التي ولد فيها الفارابي، والراجح أنه ولد سنة ٢٥٩هـ، من أب يقال أنه كان قائدا عسكريا في بلاط السامانين، فهو تركي الأصل، مستعرب، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه.[٢]

ويُعرف بالمعلم الثاني، لشرحه مؤلفات أرسطو (المعلم الأول)، وهو أكبر فلاسفة المسلمين، ورحل إلى مصر والشام، واتصل بسيف الدولة ابن حمدان، كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره، ويقال: إن الآلة المعروفة بالقانون، من وضعه، ولعله أخذها عن الفرس فوسعها وزادها إتقانا فنسبها الناس إليه[٣].

تنقلت به الأسفار إلى أن وصل إلى بغداد، وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي، فشرع في اللسان العربي فتعلمه وأتقنه غاية الإتقان، ثم اشتغل بعلوم الحكمة، ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور، وهو شيخ كبير، وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية، ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق، وهو يقرأ كتاب أرسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه، فكتب عنه في شرحه سبعون سفرا، فأقام أبو نصر كذلك برهة ثم ارتحل إلى مدينة حران وفيها يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني، فأخذ عنه طرفاً من

---

(١) يقول د/ علي عبد الواحد وافي: «لا ندري كيف كني بأبي نصر مع انه قد جرت العادة في الغالب أن يكنى الشخص باسم ابنه الأكبر، وأن المشهور من سيرة الفارابي انه لم يتزوج ولم ينجب أولادا». المدينة الفاضلة للفارابي صـ ٥ ، مكتبة نهضة مصر – القاهرة، بدون تاريخ ورقم طبع.

(٢) معجم الفلاسفة، د/ جورج طرابيشي صـ ٤٤٩، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م، المعجم الفلسفي – د/ مراد وهبة صـ ٣٤٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٦م.

(٣) ينظر: الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي ٧/ ٢٠، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

المنطق أيضاً، ثم أنه قفل راجعاً إلى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة، ولم يزل أبو نصر ببغداد مكباً على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له إلى أن برز فيه وفاق أهل زمانه، وألف بها معظم كتبه، ثم سافر منها إلى دمشق، ولم يقم بها، ثم توجه إلى مصر، وقد ذكر أبونصر في كتابه الموسوم بالسياسة المدنية، أنه ابتدأ بتأليفه في بغداد وأكمله بمصر، ثم عاد إلى دمشق وأقام بها، وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان، فأحسن إليه[١].

وكان زاهدا في الزخارف، لا يحفل بأمر مسكن أو مكسب، يميل إلى الانفراد بنفسه، ولم يكن يوجد غالبا في مدة إقامته بدمشق إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض.

وقد وصفه ابن خلكان بقوله: «صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم، وهو أكبر فلاسفة المسلمين، ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه، والرئيس أبو علي ابن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه»[٢].

عصر الفارابي:

كان عصره أيضا مليء بالاضطرابات السياسية والفكرية وقد عاصر الخلافة العباسية في العهد الثاني بعد أن توقفت حركة النهضة العلمية والسياسية الكبرى التي قادتها بغداد، وقد عاصر الفارابي عصر تدهور الدولة حيث وقع الخلفاء العباسيون تحت سيطرة المماليك الأتراك والسلاجقة وتمزقت الإمبراطورية الكبرى إلى دويلات، وقد عاش الفارابي في مناخ ثقافي وفكري مضطرب، حيث كان الخلاف بين المسلمين حول قضية الإمامة وما أحدثته تلك القضية من فرقة وظهور الفرق الكلامية المختلفة بما تحمله من أفكار وآراء يشوبها الجدل والانقسام، ومن هذه القضايا مشكلة الجبر والاختيار، ومشكلة خلق القرآن ومشكلة الأسماء والصفات والتأويل وغير ذلك من مشكلات، وفى ضوء هذه الأحداث انتقل الفارابي إلى كثير من مراكز الحضارة الإسلامية وأهمها دمشق والقاهرة وحلب، وأيضا من أهم العوامل الفكرية التي أثرت على توجه

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان ٥/١٥٣- ١٥٦، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

(٢) وفيات الأعيان ٥/١٥٣.

الفارابي للتأليف والكتابة حول المدينة الفاضلة الانتماء الفكري لأفلاطون وأرسطو، حيث كان يتابع هذا الفكر شارحا أحيانا ومقلدا في أحيان أخرى ثم مؤلفا من منطلق إسلامي، فكان من الضروري أن يطلع على التراث اليوناني ويكتب رأيه بصراحة حول أغلب القضايا التي تناولها هذا الفكر ومن أهم هذه القضايا المدينة الفاضلة[١].

مؤلفاته:

وقد ذكر الزركلي في الأعلام أن الفارابي له نحو مائة مؤلف[٢]، ومن أشهرها ما يلي:

١- كتاب الملة.

٢- النكت فيما يصح ومالا يصح من أحكام النجوم.

٣- آراء أهل المدينة الفاضلة.

٤-كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو.

٥- رسالة فيما يجب معرفته قبل تعلم الفلسفة.

٦- كتاب تحصيل السعادة.

٧- كتاب السياسة المدنية.

٨- إحصاء العلوم.

٩- عيون المسائل.

١٠- التنبيه على السعادة.

١١- فصوص الحكم.

١٢- مقالة في معاني العقل.

١٣- رسالة في جواب مسائل سئل عنها.

١٤- شرح كتب أرسطوطاليس.

---

(١) ينظر: المدينة الفاضلة للفارابي، د/على عبد الواحد وافي صـ ٢٤.

(٢) الأعلام للزركلي ٧/ ٢٠.

وفاته:

توفي الفارابي في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بدمشق، وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه، وقد ناهز ثمانين سنة، ودفن بظاهر دمشق خارج باب الصغير، رحمه الله تعالى(١).

(١) ينظر: وفيات الأعيان ٥/١٥٦، والأعلام للزركلي ٧/٢٠.

المبحث الأول: مفهوم الدولة عند الفارابي

ماهية الفكر السياسي:

من البديهي أن الفكر السياسي قد نشأ عندما تجمع الناس في أماكن كثيرة وتقدمت بهم المدنية، وأصبح الإنسان على درجة من الوعي تكفي لكي يفسر ظاهرة السلطة السياسية، كأن يبحث في أصلها وأساس خضوع الأفراد لها وأن يعمل على تنظيمها بما يحقق الخير للجميع. وتعتبر الأفكار السياسية نتاج لتفاعل عقل المفكر أو الفيلسوف السياسي مع مجتمعه، ومن ثم فإنها غالبا ما تعكس لنا صورة هذا المجتمع في فترات نموه وازدهاره، أو فترات خموله وركوده. وعندما نستقرئ فلسفة الفكر السياسي بصفة عامة والفكر السياسي الإسلامي بصفة خاصة نجد أن هناك اتجاهان أساسيان في هذا المضمار:

الأول: هو الاتجاه الواقعي الذي يحلل الواقع الموجود بالعقل، ويحاول ان يجد حلا لمشكلاته ومعضلاته. ومن رواد هذا الاتجاه على سبيل المثال لا الحصر أبوالحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ)، وأبوحامد الغزالي (ت٥٠٥ هـ) وابن خلدون (ت٨٠٨هـ).

فهؤلاء قد تجاذبوا أطراف الواقع بالفحص والتحليل حتى استخلصوا النتائج والحلول لمشكلات عصرهم والعصور التي سبقتهم، ووضعوا الخطط والأفكار التي تكون سببا في رفاهية من بعدهم.

الثاني: وثاني هذين الاتجاهين هو الاتجاه المثالي الذي أطلق العنان لخياله ليشاهد ما يتمنى أن يكون عليه نظام الحكم أو تكون عليه المدينة التي يود أن يعيش فيها، فقامت فلسفته على أساس البحث النظري أو الخيال المجرد، وهذا لعمري كان نتيجة لشعورهم بعدم الرضا أو عدم الاقتناع بالأوضاع السائدة في أنظمة الحكم القائمة في ارض الواقع، فقامت فلسفته على نظام مثالي يتلافى عيوب الأنظمة الموجودة ويحقق الآمال المنشودة. ويعد أبونصر الفارابي رائد هذا الاتجاه في الفلسفة الإسلامية، ومن قبله نجد أفلاطون في الفلسفة اليونانية عندما صدم بالأنظمة الارستقراطية المستبدة أو بالديمقراطية التي أعدمت أستاذه سقراط؛ فجاءت فلسفته المثالية في جمهوريته والتي تنم عن عدم

اقتناعه بالأوضاع والأنظمة القائمة، فجاءت فلسفته لتضع مفهوما لدولة خيالية تتحقق فيها الآراء التي ينشدها في بناء دولة عادلة، حازمة، منتجة، وقوية.

العوامل التي أدت بالفارابي إلى وضع تصور عام للدولة الفاضلة:

هناك عوامل داخلية قادت الفارابي إلى تخيل مدينته الفاضلة وأخرى خارجية.

وحيث أن الأفكار السياسية تعتبر نتاجا لتفاعل عقل المفكر أو الفيلسوف السياسي مع مجتمعه، ومن ثم فإنها غالبا ما تعكس لنا صورة هذا المجتمع في فترات نموه وازدهاره أو فترات خموله وركوده. فهذا ما حدث مع معلمنا الثاني أبونصر الفارابي الذي عاصر مرحلة سياسية عصيبة في عاصمة الخلافة بغداد والتي كانت تنوء بشتى الصور المأساوية المؤلمة ذات العنف الديني والعنصري، المصحوبة بصور من القتل السياسي، فقد ذهب ضحيتها مجموعات من الناس من ضمنهم الخلفاء أنفسهم؛ ومن كانت تنازعهم رغبات الحكم والانتقام من الوزراء والقواد، فكان احدهم لا يتورع عن سفك الدماء جهارا والاستيلاء على أموال راعيته باسم الدين والسلطان مما دفعهم إلى قتل بعضهم البعض وسمل أعينهم، حتى فقعت أعين بعض الخلفاء أنفسهم، فقد عاش الفارابي في نهاية القرن الثالث الهجري حيث ضعفت الدولة العباسية وأخذت في التفكك، ومن ثم زالت هيبتها من نفوس شعوبها عندما تسلط الأتراك والنساء على ملوكها حتى صاروا ألعوبة بأيديهم، إذ كان جلوس الخليفة على عرشه مرهون برضى القادة الأتراك عليه، لأن الخلفاء العباسين في هذا العصر قد فقدوا خلافتهم اللهم إلا من الناحية الاسمية فقط، فإن كان لهم شبيه في عصرنا الذي نعيش فيه فهو في المملكة المتحدة مثلاً، فالملك أو الملكة الآن ليس لهم من الحكم شيء إلا الاسم وبعض الدنانير. فالخلفاء العباسيون في هذا العصر كانوا تحت سيطرة الأتراك ثم بني بويه ثم السلاجقة. وكان الخلفاء بذلك كالريشة في مهب الريح إذا قامت العاصفة فهم أول من يطير. فيتوقف بقاء كل واحد منهم على العرش حسب رغبة المسيطرين عليهم ممن سبق ذكرهم. وانظر إلى قول الذهبي في تعرض الخليفة المتقي للذل والمهانة في خروجه لاستقبال أحد الوزراء: "ذكر أن توزون حلف وبالغ في الأيمان للمتقي، فلما كان رابع محرم توجه المتقي من الرقة إلى بغداد،

فأقام بهيت، وبعث القاضي أبا الحسين الخرقي إلى توزون وابن شيرزاد، فأعاد الأيمان عليهما. وخرج توزون وتقدمه ابن شيرزاد، فالتقى المتقي بين الأنبار وهيت. ولما التقى توزون بالمتقي ترجل وقبل الأرض، فأمره بالركوب، فلم يفعل، ومشى بين يديه إلى المخيم الذي ضربه له. فلما نزل قبض عليه وعلى ابن مقلة ومن معه. ثم كحله، فصاح المتقي، وصاح النساء، فأمر توزون بضرب الدبادب حول المخيم، وأدخل بغداد مسمول العينين، وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب. وبلغ القاهر فقال: صرنا اثنين، ونحتاج إلى ثالث(لأنه سمل قبله)، يعرض بالمستكفي، فكان كما قال، سمل بعد قليل. وقال ثابت: أحضَر توزون عبد الله ابن المقتفي وبايعه بالخلافة، ولقبه بالمستكفي بالله، ثم بايعه المتقي لله المسمول، وأشهد على نفسه بالخلع لعشر بقين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين. ثم أخرج المتقي إلي جزيرة مقابل السندية، وسمل حتى سالت عيناه..... وفيها خلع المستكفي وسمل. وسبب ذلك أن علم أن القهرمانة كانت واصلة عند الخليفة وتأمر وتنهى، فعملت دعوة عظيمة حضرها خرشيد الديلمي مقدم الديلم، وجماعة من القواد. فاتهمها معز الدولة، وخاف أن تفعل كما فعلت مع توزون وتحلِّف الديلم للمستكفي، فتزول رئاسة معز الدولة. وكان إصفهد الديلمي قد شفع إلي الخليفة في رجل شيعي يثير الفتن، فلم يقبل الخليفة شفاعته، فحقد على الخليفة وقال لمعز الدولة: إن الخليفة يراسلني في أمرك لألقاه في الليل. فقوي سوء ظن معز الدولة. فلما كان في جمادى الآخرة دخل على الخليفة، فوقف والناس وقوف على مراتبهم، فتقدم اثنان من الديلم فطلبا من الخليفة الرزق، فمد يده إليهما ظنا منه أنهما يريدان تقبيلها، فجذباه من السرير وطرحاه إلى الأرض، وجراه بعمامته. وهجم الديلم دار الخلافة إلى الحرم. ونهبوا وقبضوا على القهرمانة وخواص الخليفة. ومضى معز الدولة إلى منزله، وساقوا المستكفي ماشيا إليه، ولم يبق في دار الخلافة شيء. وخلع المستكفي، وسملت يومئذ عيناه. وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر ويومين. وتوفي بعد ذلك في سنة ثمان وثلاثين وعمره ست وأربعون سنة ثم إنهم أحضروا أبا القاسم الفضل ابن المقتدر جعفر وبايعوه بالخلافة، ولقبوه المطيع لله، وسنه يومئذ أربع وثلاثين سنة. ثم قدموا ابن عمه المستكفي، فسلم عليه بالخلافة،

وأشهد على نفسه بالخلع قبل أن يسمل. ثم صادر المطيع خواص المستكفي، وأخذ منهم أموالا كثيرة، ووصل العباسيين والعلويين في يوم؛ بنيف وثلاثين ألف دينار. وقرر له معز الدولة كل يوم مائة دينار ليس إلا نفقة."(١)

كل هذه الصور الشاذة والمؤلمة المصحوبة بانحرافات كثيرة كانت تعاني منها الخلافة العباسية في بغداد من جراء القادة الأتراك أو خروج جيوب متعددة على الدولة مثلت العوامل الداخلية التي حفزت فيلسوفَنا الى التفكير فيما ينسجه من أراء حول دولته التي يرسمها في مخيلته أو يرتئيها في خياله أو يتمنى وجودها بالفعل، على الرغم من أن صياغته لهذه الدولة جاءت مطلقة غير محددة بنماذج أو صور واقعية لعصره. فقد أراد الفارابي بمشروعه السياسي أن يؤسس مجتمعا معرفيا فاضلا غايته الوصول إلى أعلى درجات السعادة. فعناية الفارابي بقيام الدولة المثالية لم يكن سوى محاولة منه لتوحيد الأمة الإسلامية، وعودة الخلافة القوية في ظل حكم مركزي قوي بعد أن ضعفت الخلافة العباسية، وظهرت دويلات ذات اتجاهات دينية مختلفة وكثر الشقاق بين الفرق السياسية من معتزلة وشيعة وسنة وخوارج. ومما لا شك فيه أن الفارابي قد سأم النزاع والخلاف والاقتتال الذي يحدث على السلطة سواء من وارثي الخلافة أو من القادة الأتراك أو من الدول التي تشعبت من تحت عباءتها، ولعله قد ترك بغداد بسبب هذه الخلافات؛ فقد اتجه نحو حلب حيث كان يعيش "سيف الدولة الحمداني"(٢).

---

(١) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين الذهبي/ج٧ص٦٣١:٦٣٤/ دار الغرب الإسلامية/ط١- ٢٠٠٣م.

(٢) أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، صاحب حلب، كان أديبا مليح النظم، يثني عليه جميع المؤرخين يقال: ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه. وكان يقول: عطاء الشعراء من فرائض الأمراء. وقد جمع له من المدائح مجلدان، وهزم العدو مرات كثيرة. يقال: تم له من الروم أربعون وقعة، أكثرها ينصره الله عليهم، ولكن فيه تشيع. شمس الدين الذهبي/ سير أعلام النبلاء/ مؤسسة الرسالة/ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م/ج١٦/ص١٨٧.

ونظن أنه كان يمثل في ذهنه الحاكم الفيلسوف الذي هو أحق بالملك من هؤلاء الحكام الظلمة الجهال، فقد كان سيف الدولة حاكما مثقفا وأديبا، وفوق كل هذا فهو شيعي العقيدة على هوى الفارابي الذي يرى في الحاكم أن يكون معصوما متصلا بالسماء كما سنوضح فيما بعد، حيث يقول الفارابي «حرم علي الفاضل من الناس المقام في السياسات الفاسدة، ووجبت عليه الهجرة إلى المدن الفاضلة؛ ان كان لها وجود في زمانه بالفعل، وأما إذا كانت معدمة، فالفاضل غريب في الدنيا، ورديء العيش والموت خير له من الحياة».[١]

ولكن لم تكن هذه الأحداث التي عاشها الفارابي بمفردها التي أثارت في نفسه كوامن الاتجاه إلى وضع مفهوم للدولة، كيف تكون، وعلى ماذا تقوم. ولكن هناك مؤثرات أخرى كانت في تصورنا تنبع من أعماق الفارابي نفسه ألا وهي دينه، حيث وجد الفارابي بونا شاسعا بين الإسلام كعقيدة وشريعة وأخلاق وبين التطبيق الذي يراه على أرض الواقع، فمن يقرأ سيرة الخلفاء الراشدين وكيف كانوا يحكمون بمبادئ العدل والزهد والورع؛ يرى الإسلام في أبهى صوره، أما في زمن الفارابي فلم يرى لهذه الأخلاق على أرض الواقع الذي يعيش فيه من أثر على العكس من ذلك تماما، ففي واقعه انحرف عن مفهوم الدولة في الإسلام بالكلية، كل ذلك جعله يتبنى فكرة المدينة الفاضلة أو الدولة التي تقوم على أسس من العدالة والفضيلة يدير شؤونها حاكم فليسوف معصوم يخلف النبي، بل موصولا بالسماء مثله... فقد يصل من حيث القوة المتخيلة بالإدراك إلى درجة الكمال.[٢] فهذه عوامل داخلية قادت الفارابي إلى تخيل مدينته الفاضلة.

وأرى أن هناك عوامل خارجية ترجع تاريخيا إلى المدرسة الأفلاطونية وخصوصا في كتاب الجمهورية والذي يحاول الباحثون إلصاق تهمة محاكاته من قبل الفارابي، ولسنا

---

(١) فصول منتزعة/الفارابي/تحقيق فوزي متري النجار/ص٩٥/دار المشرق بيروت ١٩٨٦م.

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها / ابو نصر الفارابي تقديم وتحقيق د البير نصرى نادر/ ص ١٢٣-١٢٦/ دار المشرق /بيروت لبنان/ط٢/ ١٩٨٦ م.

ننفي عن الفارابي تأثره بهذا العامل الخارجي، فقد تأثر بفلاسفة اليونان كل من جاء بعدهم، ولكن فضل اليونان على غيرهم من الأمم والشعوب ليس في وضع المشاكل والحلول المناسبة لها؛ بقدر ما هو في قدح الزناد وإطلاق الشرارة الأولى للتغيير العقلي والتفكير المنهجي، والتعليل المبنى على المنطق والاستدلال البعيد عن الهوى والأسطورة والتقاليد الدينية، وبالتالي البعيد عن كل سلطة غير سلطه العقل، فالبدء والانطلاق يتطلبان دائما أصالة وعبقرية ووعيا لا يتوفر الا في التفكير المبدع والعمل الخلاق، ففلاسفة اليونان .كما وصل إلينا. هم أول من قدم المنهج وشرع الطريق، وأول من وضع الأسس وحدد المشكلات والاتجاهات الرئيسية التي سارت عليها الفلسفة حتى اليوم. ولكننا لابد أن نكون منصفين تمام الإنصاف فلقد تأثر الفارابي بالفلسفة اليونانية في مسألة الفيض(١) (المرفوضة إسلاميا) عندما تبناها وحاول تفسير وجود العالم بها! لان القول بخلق العالم عن لا شيء قول يصعب على العقل تقبله! فكيف يكون الشيء من لا شيء؟ فقضية الخلق من عدم ليس لها وجود في الفلسفة اليونانية عامة؛ وهو ما أدى إلى القول بقدم العالم من قبل فلاسفة اليونان، وتبعهم في ذلك بعض فلاسفة الإسلام. فتأثُر الفارابي أو بتعبير أدق تبعيته واضحة وضوح الشمس في هذه المسألة، أما تأثره في مدينته بجمهورية أفلاطون فقد كان استرشاديا وليس تبعيا، فلعلنا نلحظ أن ثمة فروقا كثيرة بين جمهورية أفلاطون ومدينة الفارابي، فجمهورية أفلاطون رئيسها فيلسوف، وأما مدينة الفارابي فرئيسها فيلسوف ونبي وعلى اتصال بالعقل الفعال. ولم يجمع الفارابي

---

(١) قلت مسألة ولم أقل نظرية كما يدعيها البعض لأن النظرية لابد لها من فروض وإثباتات علمية، أما مسألة الفيض هذه فلا أحد اطلع على الملأ الأعلى ليرى كيف تفيض الكائنات عنه .سبحانه. إراديا أو غيره، بل ثبت غير ذلك عن طريق الرسل والكتب السماوية التي أثبتت إرادة الله في خلق الكائنات، وعلمه بها وكيفية خلقها. ويتبنى الفارابي نظرية الفيض الأفلوطينية وينسبها لأرسطو بدلا من أفلوطين. فيقول إن وجود الموجودات لازم بالضرورة عن وجود الله، وإن ذلك الوجود يتم بالفيض، أي أن الله تعالى ليس خالقا لهذا الوجود بل مصدرا له، كما يصدر عن الشمس أشعة، ويفيض من الحوض ماء، ومعلوم أن الأشعة جزء من الشمس، والماء الفائض جزء من الماء الذي في الحوض، فالوجود جزء من الله، والله واحد بسيط لو صدر عنه اثنان لكانت ذاته متعددة، والله لا يبتغي أية غاية من إيجاد العالم.

هنا بين النبوة والفلسفة في شخص رئيس مدينته إلا ليؤكد الوفاق بين النبوة والفلسفة، وبالتالي بين الحكمة والشريعة. ومن أوجه الخلاف بين افلاطون والفارابي في هذه المسألة أيضا: أن أفلاطون يقول بشيوعية الملك والنساء والأولاد، وأما الفارابي فيتجاهل هذا الرأي لأنه يتعارض مع تعاليم الإسلام، ثم الرئيس واحد عند أفلاطون، وأما الفارابي فيقول بمجلس رياسي عند تعذر وجود الرئيس الواحد، وأهمها أن جمهورية أفلاطون جميع مواطنيها من اليونان الاحرار ولا يدخل فيها العبيد إلا كأدوات لها، ولذلك فهي لا تخرج عن بلاد اليونان كي لا ينضم اليها البرابرة، وأما مدينة الفارابي فإنها تتسع وتتسع حتى تكون دولة عالمية ومجتمعا أكبر لا تتم السعادة الا فيه، ولذلك يكون من عدم الإنصاف الزعم بأن مدينة الفارابي صورة لجمهورية أفلاطون، لاشك أنه قد تأثر بها ولكنها ليست إياها، فلكل منهما شخصيته المستقلة وبصمته الخاصة، فقد تأثر بنظريته الخاصة بالفيلسوف الملك أو الملك الفيلسوف وأضاف إليها نظرية النبي الملك أو الملك النبي؛ فلقد قال أفلاطون أن الفيلسوف يتأمل المثل ويسترشد بها في تكوين المدينة الفاضلة وإدارتها، أما الفارابي فيرى أن الفيلسوف يتأمل أيضا هذه الحقائق الأزلية (المثل) في العقل الفعال الموجود في فلك القمر كما وان النبي يوحى إليه بها من نفس المصدر(العقل الفعال) وكل مدينة قائمة على خلاف هذه الأسس مصيرها الهلاك والزوال.[١]

إذا فمدينة الفارابي قائمة منذ نشأتها على الدين والأخلاق والعمل، وأنشئت فكريا لأجل الإنسان، فهي منذ قيامها صالحة وعادلة، وأصحابها يبذلون كل ما في جهدهم لصلاح بلادهم وتقدمها، فهي قابلة للحركة والتصيير، رغم سكونها الخارجي، إلا أن مدينة أفلاطون جامدة ثابتة منذ البداية، فأفرادها يخضعون لتربية قاسية وغير متغيرة، بيد أن العنصر الجامع بين المدينتين هو المثالية المطلقة التي لا تتحقق في الواقع المعاش،

---

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها بتصرف/ابو نصر الفارابي/ تقديم وتحقيق البير نصرى نادر/ص،١٢٤،١٢٣/ دار المشرق، بيروت لبنان/ط٢/ ١٩٨٦م.

بالرغم من أن مثالية أفلاطون تفوق بكثير مثالية الفارابي، ولكن نقطة الاشتراك بينهما هي ما يجب أن تكون عليه المدينتين من المثالية.

إذا فالفارابي يُعد من أوائل فلاسفة المسلمين الذين اهتموا بالنظام السياسي للدولة، وإصلاح نظام الحكم فيها، والمتأمل فيما كتب عن المعلم الثاني يجد أن هذا الفيلسوف قد نال شهرته الواسعة عن طريق مدينته الفاضلة، أعني الجانب السياسي عنده، بل إننا عندما نبحث عما كُتب عنه في كتب القدامى والمحدثين، نجد أنه قلما يتناول باحث ما فلسفة الفارابي؛ إلا ويطرق هذا الموضوع، ونستخلص من ذلك أن أهم ما في فلسفة الفارابي هي فكرة الدولة أو مفهوم الدولة، وبمعنى آخر فلسفته السياسية، فهي النتيجة التي تنتهي إليها أجزاء فلسفته، والغاية التي تؤدي إليها بطريقة طبيعية منطقية، ولشدة ارتباط الناحية السياسة بنواحي فلسفته الأخرى؛ أصبحت السياسة عنده سياسة فلسفية، كما أصبحت فلسفته فلسفة سياسية، ويتضح ذلك جليا في كتبه التي ألفها في هذا الخصوص، مثل "أراء أهل المدينة الفاضلة" و"السياسة المدنية"، و"رسالة في السياسة"، وغيرها من الكتب ذات الطابع السياسي بل والأخلاقي أيضا لشدة ارتباطهما عنده ببعضما.

فكرة الدولة عند الفارابي:

كما أسلفنا أعظم كتب الفارابي على الإطلاق هو كتاب **{آراء أهل المدينة الفاضلة}** ولنا هنا سؤلان لماذا المدينة ولماذا الفاضلة؟

لماذا سمى الفارابي دولته بهذا الاسم « مدينة» ولم يسمها قرية أو دولة أو جمهورية أو مملكة؟

ولا ريب أن لهذا الأمر أسبابا عديدة، أولها: قد دلنا عليه هو بنفسه إذ يرى أن مجتمع المدينة هو أول مراتب الكمال في الاجتماعات البشرية، وأول درجة من درجات الخير.

ثانيا: أنه رأى أن اجتماع العالم على صورته التي ذكرها هو اجتماع مثالي ولكنه متعذر التحقيق.

ثالثا: أن المدينة هي الخلية الأولى للمجتمعات الكاملة، فبصلاحها تصلح هذه المجتمعات، وبفسادها يعتريها الفساد، فالخير الأفضل والكمال الأقصى إنما ينال أولا بالمدينة، لا بالاجتماع الذي هو أنقص منها. وحري بنا أن نشيد بعبقرية هذا الرجل، فقد أطلق على مدينته لفظ (الفاضلة)، والفاضلة في اللغة أي التي اتصفت بالفضيلة، فَضُلَ الشيءُ تميز، يقول تعالى ﴿وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٍ فِي ٱلۡأُكُلِۚ﴾ [الرعد ٤]، والفضل ضد النقص، والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل.(١)

فالفارابي من أول وهلة يلفت انتباهنا إلى أن مدينته، مدينة متميزة مكتملة الأركان، إذا فهو يجعل الأخلاق مقدمة لحياة سياسية رشيدة، تقوم على أساسها المدينة بما يعني أن السياسة تهتم بأسس ومبادئ الأخلاق، وتحاول تطبيقها وإقرارها في المجتمع على قدر الإمكان. وحين يتحدث الفارابي عن السياسة نجده يعرفها بأنها: تشتمل على معرفه الأمور التي بها تحصل الأشياء الجميلة لأهل المدن والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها عليهم.(٢) أي أن غاية الدولة العظمى هو تحقيق الخير والسعادة لأهلها، بل انه يجعل السعادة والأخلاق الفاضلة هي الركيزة الأولى أو اللبنة الأولى في جدار المدينة لكي تكون مدينة فاضلة، فلابد من الحكام أن يسعوا قدر جهدهم إلى تحقيق الخير والسعادة للمجتمع، وإقامة الشرائع، وسن القوانين، ومراقبة تنفيذها للحفاظ على أخلاق وسعادة هذا المجتمع.

---

(١) لسان العرب/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، ابن منظور/ج١١ ص٥٢٤/ن : دار صادر - بيروت/ ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ المعجم الوسيط/ (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)/ج٢ ص٦٩٣/ن: دار الدعوة/ط٤/ت ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤م.

(٢)التنبيه على سبل السعادة/ ابو نصر الفارابي/ تقديم وتحقيق البير نصرى نادر/ ص٢٢/ دار المشرق بيروت لبنان ط١٩٨٦ م/ص٢٢.

رئيس الدولة سياسي أخلاقي متصلا بالسماء عن طريق العقل الفعال:

لقد لاحظت أن الفارابي فعل أمرا عجيبا، ألا وهو تطويع السياسة لكي تكون خادمة للأخلاق، ويمكن أن نقول أيضا انه قد طوع الأخلاق لأهداف سياسية. إذ أن الفارابي قد اشترط في الرئيس الفيلسوف الكامل الحق أن يكون من حصلت له الفضائل الخلقية والنظرية، وتكون له القوة ليسوس بها الأمم: «والفيلسوف الكامل على الإطلاق هو أن تحصل له العلوم النظرية وتكون له قوة على استعمالها في كل من سواه بالوجه الممكن فيه. وإذا تؤمل أمر الفيلسوف على الإطلاق لم يكن بينه وبين الرئيس الأول فرق، وذلك أن الذي له قوة على استعمال ما تحتوي عليه النظرية في كل من سواه أهل هو أن تكون له القوة على إيجادها معقولة وعلى إيجاد الإرادية منها بالفعل. وكلما كانت قوته على هذه أعظم كان أكمل فلسفة فيكون الكامل على الإطلاق هو الذي حصلت له الفضائل النظرية أولا ثم العملية ببصيرة يقينية. ثم أن تكون له قدرة على إيجادها جميعا في الأمم والمدن بالوجه والمقدار الممكنين في كل واحد منهم. ولما كان لا يمكن أن تكون له قوة على إيجادها إلا باستعمال براهين يقينية، وبطرق اقناعية وبطرق تخيلية إما طوعا أو كرها، صار الفيلسوف على الإطلاق هو الرئيس الأول".(١)

ومن هذا المنطلق يرى الفارابي ضرورة الجمع بين الأخلاق والسياسة، فالحكيم الفارابي أصر أن رئيس المدينة الفاضلة أو المؤهل لرئاستها لابد وان يفطر على الرئاسة، بمعنى أن يكون مُعَدا بطبعه على الأقل من ناحية التقبل للعلوم النظرية إذ يقول: ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق، لأن الرئاسة إنما تكون بشيئين: أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع معدا لها، والثاني بالهيئة والملكة الإرادية. والرئاسة تحصل لمن فطر بالطبع معدا لها.(٢)

---

(١)تحصيل السعادة/ابو نصر الفارابي/ص٨٧/دار الهلال/ط١/١٩٩٥م

(٢)آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها/ابو نصر الفارابي/ تقديم وتحقيق البير نصرى نادر/ص١٢٢/ دار المشرق، بيروت لبنان/ط٢/ ١٩٨٦ م

ولا يصر الفارابي على اشتراط تدخل الطبع في أخلاق احد غير رئيس المدينة الفاضلة، **وأرى** أن ذلك ايمانا منه بأن رئيس المدينة اختيار إلهي، لأنه يستقي رأيه هذا من عقيدته وميله الى فكرة العصمة الفردية في غير الأنبياء والرسل من بني البشر؛ إذ يقول في كتابه السياسة المدنية: فالرئيس الأول على الإطلاق هو الذي لا يحتاج ولا في شيء أصلا أن يرأسه إنسان بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل ولا تكون له به حاجة في شيء إلى إنسان يرشده، وتكون له قدرة على جودة إدراك شيء مما ينبغي أن يعمل من الجزئيات، وقوة على جودة الإرشاد لكل من سواه إلى ما يعلم، وقدرة على استعمال كل من سبيله أن يعمل شيئا ما في ذلك العمل الذى هو معد نحوه، وقدرة على تقدير الأعمال وتحديدها وتسديدها نحو السعادة، وإنما يكون ذلك في أهل الطبائع العظيمة الفائقة إذا اتصلت نفسه بالعقل الفعال. وإنما يبلغ ذلك بأن يحصل له أولا العقل المنفعل، ثم أن يحصل له بعد ذلك العقل الذي يسمى المستفاد، فبحصول المستفاد يكون الاتصال بالعقل الفعال على ما ذكر في كتاب النفس. وهذا الإنسان هو الملك في الحقيقة عند القدماء وهو الذي ينبغي أن يقال فيه إنه يوحى إليه، فإن الإنسان إنما يوحى إليه إذا بلغ هذه الرتبة، وذلك إذا لم يبق بينه وبين العقل الفعال واسطة فإن العقل المنفعل يكون شبه المادة والموضوع للعقل المستفاد. والعقل المستفاد شبه المادة والموضوع للعقل الفعال. فحينئذ يفيض من العقل الفعال على العقل المنفعل القوة التي بها يمكن أن يوقف على تحديد الأشياء والأفعال وتسديدها نحو السعادة. فهذه الإضافة الكائنة من العقل الفعال إلى العقل المنفعل بأن يتوسط بينهما العقل المستفاد هو الوحي. ولأن العقل الفعال فائض عن وجود السبب الأول فقد يمكن لأجل ذلك أن يقال ان السبب الأول هو الموحي إلى هذا الإنسان بتوسط العقل الفعال. ورئاسة هذا الإنسان هي الرئاسة الأولى وسائر الرئاسات الإنسانية متأخرة عن هذه وكائنة عنها، وتلك هي بينة.(١)

---

(١) السياسة المدنية/ابو نصر الفارابي/تح فوزي متر النجار/ ص٧٩، ٨٠/المطبعة الكاثوليكية/ بيروت لبنان/ط١ ١٩٦٤م.

وبهذا يستكمل هذا الرئيس كل صفات الإنسان الحق فتكون نفسه كاملة متحدة بالعقل الفعال، فيصير هذا الإنسان الفيلسوف هو الملك وهو النبي أيضا وبالتالي هو رئيس المدينة الفاضل انه نبي وفيلسوف في وقت. "فيكون بما يفيض منه إلى عقله المنفعل حكيما فيلسوفا ومتعقلا على التمام وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبيا منذرا بما سيكون ومخبرا بما هو الآن (عن) الجزئيات ، بوجود يعقل فيه الإلهي. وهذا الإنسان هو في أكمل مراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة. وتكون نفسه كاملة متّحدة بالعقل الفعّال على الوجه الذي قلنا. وهذا الإنسان هو الذي يقف على كل فعل يمكن أن يبلغ به السعادة. فهذا أول شرائط الرئيس. ثم أن يكون له مع ذلك قدرة بلسانه على جودة التخيل بالقول لكل ما يعلمه ، وقدرة على جودة الإرشاد إلى السعادة ، وإلى الأعمال التي بها تبلغ السعادة ، وأن يكون له مع ذلك جودة ثبات ببدنه لمباشرة أعمال الجزئيات. فهذا هو الرئيس الذي لا يرأسه إنسان آخر أصلا. وهو الامام، وهو الرئيس الأول للمدينة الفاضلة، وهو رئيس الأمة الفاضلة، ورئيس المعمورة من الأرض كلها. ولا يمكن أن تصير هذه الحال إلا لمن اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشرة خصلة قد فطر عليها.[١]

الصفات الخلقية والخلقية لرئيس الدولة:

يعدد الفارابي بعض الصفات الواجب توافرها في الرئيس من قوة الأعضاء على الأعمال وتمامها، وان يكون جيد الفهم والتصور، وجودة الحفظ والذكاء أو الفطنة، البلاغة، حب العلم، العفة، الصدق، الإباء، الكرم، العدالة، الشجاعة، وأن يكون قويّ العزيمة.

ومن الطبيعي أن الفارابي قد أملت عليه فلسفته أن يجعل الحاكم فيلسوفا، والأبعاد السياسية أملت عليه أن يجعله أخلاقيا ملما بالفضائل، وقادرا على إيجادها في غيره.

(١)آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها/ ابو نصر الفارابي/ تقديم وتحقيق البير نصرى نادر/ص١٢٧/ دار المشرق، بيروت لبنان/ط٢/ ١٩٨٦م

ولكن ما الذي أملى عليه فكرة اتصال الرئيس بالسماء؟؟؟؟؟

ويعترف الفارابي أن اجتماع هذه الخصال كلها في شخص واحد أمر عسير أو نادر، ولذلك لا يوجد من فطر عليها إلا الواحد بعد الواحد والأقل من الناس فإذا وجدت هذا الصفات في انسان كان هو الرئيس الفاضل، وإلا فليكن الحكم للرئيس الثاني والذي يمتاز هو الأخر بعدة صفات أهمها ان يكون حافظا لشرائع من قبله ويكون له جودة استنباط فيما يستجد من أمور ليس لهم فيه سبق، وأن يكون ملما بأمور الحرب. فإن لم يوجد إلا شخصين أو أكثر؛ تَكَوَن منهم مجلس رئاسي ولكن بشرط أن تكون الحكمة في أحدهم.

إذا فجميع الكمالات لا يمكن ان يستحوذ عليها شخص بمفرده، ولا يمكن أن يبلغها وحده دون معاونة أناس كثيرين له، وهذا معنى الاجتماع الذي أراده الفارابي وهو ما سنعرض له في المبحث الثاني اذ يقول: والناس الذين يدبرون برئاسة هذا الرئيس هم الناس الفاضلون والأخيار والسعداء، فإن كانوا أمة فتلك هي الأمة الفاضلة، وإن كانوا أناسا مجتمعين في مسكن واحد كان ذلك المسكن الذي يجمع جميع من تحت هذه الرئاسة هو المدينة الفاضلة، وإن لم يكونوا مجتمعين في مسكن واحد بل في مساكن متفرقة يدبر أهلها برئاسات أخر غير هذه كانوا أناسا أفاضل غرباء في تلك المساكن. ويعرض تفرقهم إما لأنهم لم تتفق لهم بعد مدينة يمكنهم أن يجتمعوا فيها أو أن يكونوا قد كانوا في مدينة ولكن عرضت لهم آفات من عدو أو وباء أو جدب أو غير ذلك فاضطروا إلى التفرق، فإذا اتفق أن كان من هؤلاء الملوك في وقت واحد جماعة إما في مدينة واحدة أو أمة واحدة أو في أمم كثيرة، فإن جماعتهم جميعا تكون كملك واحد لاتفاق هممهم وأغراضهم وإراداتهم وسيرهم، وإذا توالوا في الأزمان واحدا بعد آخر، فإن نفوسهم تكون كنفس واحدة، ويكون الثاني على سيرة الأول والغابر على سيرة الماضي، وكما أنه يجوز للواحد منهم أن يغير شريعة قد شرعها هو في وقت إذا رأى الأصلح تغييرها في وقت آخر، كذلك الغابر الذي يخلف الماضي له أن يغير ما قد شرعه الماضي، لأن الماضي نفسه لو كان مشاهدا للحال لغير، ومتى لم يتفق إنسان بهذه الحال، أخذت الشرائع التي دبرها أو رسمها أولئك فكتبت

وحفظت ودبرت بها المدينة، فيكون الرئيس الذي يدبر المدينة بالشرائع المكتوبة المأخوذة عن الأئمة الماضين ملك السنة.[1]

ولله در الفارابي وما تجود به قريحته، فقد وضع الخطة الأولى في التاريخ البشري لكتابة الدساتير التي تُحكم بها البلاد في العصور الحديثة؛ وهي عبارة عن تجارب الأولين وإسهاماتهم في حل المشكلات والمعضلات التي تواجه الأمم والملوك، بجانب القوانين الإلهية والشرائع السماوية.

---

(١) السياسة المدنية/ابو نصرالفارابي/تح فوزي متر النجار/ ص٨٠،٨١/المطبعة الكاثوليكية/ بيروت لبنان/ط١ ١٩٦٤م.

المبحث الثاني: بناء الدولة عند الفارابي

منشأ الحياة الاجتماعية:

بداية لابد من طرح هذا السؤال وهو كيف نشأت الحياة الاجتماعية؟ اي كيف نشأت التجمعات البشرية؟ وهل كان الإنسان الذي يعيش في هذه التجمعات مدنيا بطبعه؟ يحب الألفة والائتلاف وهل كان يتجه نحو الجماعة في حالته الطبيعية أم كان مضطرا إلى ذلك؟ أم كان يحب الفردية ولكن الضرورة هي التي ساقته نحو التجمع مع بقية أفراده؟

يؤكد الفارابي على فطرية وطبيعة الإنسان نحو الاجتماع والحياة الاجتماعية، ويُرجع ذلك إلى الضروريات بسبب العوامل الخارجية من إشباع الحاجات المادية من المأكل والمشرب والزواج وغيرها من متطلبات الإنسانية، التي تعتبر من دوافع الإنسان نحو الحياة الاجتماعية. ويعتقد الفارابي أن المساعي البشرية في الوصول إلى السعادة والكمال؛ نجد جذورها في طبيعة الإنسان، كما أن لها أسس عقلانية واختيارية، والتي لا يمكن الوصول إليها بدون حياة اجتماعية.

ماهية المجتمع:

لا شك أن لفظ المجتمع من الألفاظ التي لم تستخدم في الفلسفة السياسية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين بالمفهوم الذي نستخدمه له اليوم - من أن المجتمع هو مجموعة من الناس يشتركون في خلفية ثقافية واحدة، ويعيشون في منطقة جغرافية محددة، ويتكون من أناس كثيرين، بينهما روابط وعلاقات متعددة، باستطاعتهم إقامة حياة مشتركة أفضل من أية حياة يمكن أن يقيمها أي واحد منهم بمفرده، ويضع أعضاءه الحاجات الجماعية فوق الحاجات الشخصية - لأن هذا المصطلح لم يظهر بمفهومه الشامل الا بعد ظهور علم الاجتماع على يد ابن خلدون، فكانوا يستخدمون لفظي الاجتماع والجماعة على أي تجمع، إلا أننا نجد الفارابي يستخدم هذا اللفظ بمفهومه الشامل قبل ابن خلدون بمئات السنين.

فالفارابي يرى أن الاجتماع ليس معناه تجمع وقتي في برهة معينة من الزمن، بل مجموعة من الأفراد ائتلفوا فيما بينهم، وارتبطوا مع بعضهم ليتعاونوا ضمن مجموعة منسجمة، وسلسلة مراتب تهدف الى تحقيق غايات وأهداف فطرية وضرورية بالنسبة لهم، ففي كتابه أراء أهل المدينة الفاضلة يقول الفارابي:« فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة، هي المدينة الفاضلة، والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل، والأمة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة، وكذلك المعمورة الفاضلة؛ انما تكون إذا كانت الأمم التي فيها تتعاون على بلوغ السعادة».[١]

ويعتقد الفارابي اعتقادا جازما أن الإنسان لا يستطيع العيش منفردا، فهو من الأنواع التي لا تصل إلى السعادة والكمال الدنيوي في حاجاتها الأولية وضروريات حياتها المعيشية، ولا حتى إلى الكمال الاخروي في حياة ما بعد الموت، إلا بالاجتماع والحياة الجماعية ضمن تجمع كبير سواء كان هذا الاجتماع في قرية أو مدينة أو أمة بشكل مترابط ومنتظم، ومحصلة هذا الاجتماع هو قيام المودة والصداقة بين أعضائها، فتولد منهم عندئذ ينابيع المحبة، وتقودهم إلى السعادة الحقة التي يبحثون عنها: « وكل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته؛ إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده ، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه، وكل واحد من كل واحد بهذه الحال، فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال ـ الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية ـ إلا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين، يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج إليه في قوامه؛ فيجتمع مما يقوم به جملة الجماعة لكل واحد، جميع ما يحتاج إليه في قوامه وفي أن يبلغ الكمال، ولهذا كثرت

---

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها/ابو نصر الفارابي/ تقديم وتحقيق البير نصرى نادر/ص١١٨/ دار المشرق، بيروت لبنان/ط٢/ ١٩٨٦ م.

أشخاص الإنسان، فحصلوا في المعمورة من الأرض، فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية».(١)

فالفارابي يقرر أن الإنسان مدني بطبعه وأنه بفطرته محتاج من الناحيتين المادية والمعنوية إلى أشياء كثيرة ليس في وسعه أن يستقل بها وينفرد بأدائها، بل هو محتاج إلى عمل كل فرد في مجتمعه، وبذلك يضع الفارابي أول خطوة تقدمية في عصره، مؤكدا أن هذا الترابط الاجتماعي هم مفطرون عليه، لأنهم يحتاجون إليه فيما بينهم لكي يحصل لهم الكمال، ولا يمكن أن ينال الإنسان الكمال الذي تتجه إليه فطرته إلا بالأفراد الكثيرة الذي يقوم كل واحد منهم ببعض ما تحتاج إليه الجماعة في شئونها المادية والمعنوية، وتحقيقا لهذا الغرض كثرت الأفراد واستقرت في أنحاء الأرض في طوائف كثيرة، فتكونت منهم المجتمعات. وهذا التعاون في حد ذاته هو ظاهرة طبيعية لأنه تجمع إرادي ليس مصطنعا، فهو لا يقوم على القهر والاستبداد بل على المحبة والتواد.

وما يؤكده الفارابي من أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ويصعب عليه العيش منفردا، بل لابد من اجتماعه وتعاونه مع غيره من أفراد مجتمعه من اجل الصالح العام؛ قد تأثر به من فلاسفة اليونان وخاصة أفلاطون فهو يقول في جمهوريته: « أرى أن الدولة تنشأ لعدم استقلال الفرد بسد حاجته بنفسه، وافتقاره الى معونة الآخرين، ولما كان كل إنسان محتاج إلى معونة الغير في سد حاجته وكان لكل منا احتياجات كثيرة لزم أن يتألب عدد عديد منا من صحب ومساعدين في مستقر واحد، فنطلق على ذلك المجتمع اسم مدينه او دوله»(٢) وكما تأثر الفارابي بغيره فقد أثر هو الأخر في من جاء بعده من مفكري الإسلام فانظر إلى الماوردي إذ يقول: « اعلم أن الله تعالى لنافذ قدرته وبالغ حكمته، خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره، فكان من لطيف ما دبره وبديع ما قدره، أنه خلقهم محتاجين وفطرهم عاجزين، ليكون بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى يشعرنا بقدرته

---

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها/ابو نصر الفارابي/ تقديم وتحقيق البير نصرى نادر/ص١١٧/ دار المشرق، بيروت لبنان/ط٢/ ١٩٨٦ م.

(٢) جمهورية افلاطون ترجمة حنا خباز، ص٥٦/دار القلم/ بيروت لبنان/ط٥/١٩٨٥م.

أنه خالق، ويعلمنا بغناه أنه رازق، فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ونقر بنقائصنا عجزا وحاجة، ثم جعل الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوان؛ لأن من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه، والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه، واستعانته صفة لازمة لطبعه، وخلقة قائمة في جوهره، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء ٢٨]. يعني عن الصبر عما هو إليه مفتقر واحتمال ما هو عنه عاجز، ولما كان الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوان كان أظهر عجزا؛ لأن الحاجة إلى الشيء افتقار إليه، والمفتقر إلى الشيء عاجز به. وقال بعض الحكماء المتقدمين: استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به. وإنما خص الله تعالى الإنسان بكثرة الحاجة وظهور العجز نعمة عليه ولطفا به؛ ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز يمنعانه من طغيان الغنى وبغي القدرة؛ لأن الطغيان مركوز في طبعه إذا استغنى، وَالْبَغْيَ مُسْتَوْلٍ عليه إذا قدر،،،، ولما خلق الله الإنسان ماس الحاجة ظاهر العجز، جعل لنيل حاجته أسبابا، ولدفع عجزه حيلا دله عليها بالعقل، وأرشده إليها بالفطنة».[1]

ونجد ابن خلدون يتناول فكرة التعاون الاجتماعي عنده بشرح مفصل وأوضح من الفارابي وهو يعبر عن ذلك بقوله: « الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم، وهو معنى العمران، وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار

---

(١) أدب الدنيا والدين/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)/ص١٤٣ /دار مكتبة اقرأ لبنان/ط٤/ ١٩٨٥م.



وفاخوري، وهب أنه يأكله حبا من غير علاج، فهو أيضا يحتاج في تحصيله أيضا حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل، ويحتاج كل واحد من هذه آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من الأولى بكثير ويستحيل أن تفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد، فلا بد من اجتماع القدر الكثير من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف، وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه لأن الله سبحانه لما ركب الطباع في الحيوانات كلها وقسم القدر بينها؛ جعل حظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة أكمل من حظ الإنسان، فقدرة الفرس مثلاً أعظم بكثير من قدرة الإنسان وكذا قدرة الحمار والثور، وقدرة الأسد والفيل أضعاف من قدرته. ولما كان العدوان طبيعياً في الحيوان جعل لكل واحد منها عضواً يختص بمدافعته ما يصل إليه من عادية غيره. وجعل للإنسان عوضاً من ذلك كله الفكر واليد. فاليد مهيأة للصنائع بخدمة الفكر، والصنائع تحصل له الآلات التي تنوب له عن الجوارح المعدة في سائر الحيوانات للدفاع.... فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم سيما المفترسة، فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة، ولا تفي قدرته أيضاً باستعمال الآلات المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدة فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه. وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل قوت ولا غذاء، ولا تتم حياته، لما ركبه الله تعالى عليه من الحاجة إلى الغذاء في حياته، ولا يحصل له أيضاً دفاع عن نفسه لفقدان السلاح فيكون فريسة للحيوانات ويعاجله الهلاك عن مدى حياته، ويبطل نوع البشر. وإذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح للمدافعة، وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه. فإذا هذا الاجتماع ضروري

للنوع الإنساني، وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم».[١]

أنواع المجتمعات:

والمجتمعات كتل من البشر منها أنواع كثيرة يقسمها الفارابي على الكم والكيف، فعلى التقسيم الأخير نوعان فاضلة وغير فاضلة وسنفرد لها المبحث الثالث، وعلى التقسيم الأول فيقول: «فمنها الكاملة، ومنها غير الكاملة، والكاملة ثلاث: عظمى ووسطى وصغرى. فالعظمى، اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة، والوسطى اجتماع أمة في جزء من المعمورة، والصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة، وغير الكاملة : اجتماع أهل القرية ، واجتماع أهل المحلة، ثم اجتماع في سكّة، ثم اجتماع في منزل، وأصغرها المنزل، والمحلة والقرية هما جميعا لأهل المدينة؛ الا أن القرية للمدينة على أنها خادمة للمدينة، والمحلة للمدينة على أنها جزؤها، والسكة جزء المحلة، والمنزل جزء السكة؛ والمدينة جزء مسكن أمة والأمة جزء جملة أهل المعمورة. فالخير الأفضل والكمال الأقصى إنما ينال أولا بالمدينة، لا بالاجتماع الذي هو أنقص منها. ولما كان شأن الخير في الحقيقة أن ينال بالاختيار والارادة، وكذلك الشرور إنما تكون بالإرادة والاختيار، أمكن أن تجعل المدينة للتعاون على بلوغ بعض الغايات التي هي شرور؛ فلذلك كل مدينة يمكن أن ينال بها السعادة. فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة، هي المدينة الفاضلة. والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل. والأمة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة. وكذلك المعمورة الفاضلة ، انما تكون إذا كانت الأمم التي فيها تتعاون على بلوغ السعادة».[٢]

---

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر/عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون المحقق: خليل شحادة/ص٥٤ ج١/دار الفكر، بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها/ابو نصر الفارابي/ تقديم وتحقيق البير نصرى نادر/ص١١٨.

كما تقدم يقسم الفارابي المجتمعات الى كاملة وغير كاملة، ويقصد بالمجتمع الكامل: الذي يتعاون فيه أصحابه بالوجه الأكمل وعندهم اكتفاء ذاتي، ويقصد بالمجتمع غير الكامل: أي الذين لا يستطيعون معونة أنفسهم ويحتاجون لغيرهم باستمرار (وهو مثل دول العالم الثالث الآن) والمجتمعات الكاملة ثلاثة أنواع عظمى ووسطى وصغرى.

فالأعظم: وهو أكثر المجتمعات كمالا وهو اجتماع العالم كله تحت ولاية واحدة (كالخلافة أو الإمبروطورية)، والأوسط: وهو ما يلي الأعظم في الكمال وهو اجتماع عدت مدن تحت راية واحدة.

والأصغر: وهو أقلهم في الإكتمال وهو اجتماع أهل مدينة تحت حكومة مستقلة (وهو أشبه ما يكون بالولايات الفدرالية)

والمجتمعات غير الكاملة: وهو ما يستقل فيها الناس، أو يقل فيه التعاون ببعضهم البعض بدرجات مختلفة، كاجتماع أهل القرية، واجتماع أهل الناحية، ثم اجتماع في الحي، ثم اجتماع المنزل، وهو أقلها من حيث انعدام الكمال.

ولا ريب أن الإجتماع الكامل الذي تكلم عنه الفارابي كان يقصد به الخلافة التى مزقتها النزاعات السياسية وتحولت في زمنه الى صورة رمزية ليس لها أي تأثير.

طبيعة المدينة الفاضلة:

يلح الفارابي على أن الاجتماع الذي يقصده هو الاجتماع الذي يتعاون فيه كل أفراده، بغية الحصول على السعادة، ولذلك يضع للمدينة نظاما هرميا، حيث يتدرج من الأعلى الى الأسفل ويتطلع فيه الاسفل الى الاعلى، محاكيا فيه أسمى صورة للعالم العلوي، فالحاكم فيه يمثل قمة الهرم، وشغله الشاغل أن تشمل السعادة كل فرد من أفراد المدينة التي ليس في امكان أي انسان فيها ان يمكث بلا عمل، بل لابد ان يكون عضوا نافعا لمجتمعه، لان هذه المدينة أشبه ما تكون بالبدن الانساني الذي يتمتع بالصحة والسلامة وتعمل جميع اجهزته عملا دائبا وهادفا للحفاظ عليه فإن تعطل فيها عضو اختلت المنظومة بالكلية، ويصور لنا الفارابي هذ التشبيه بقوله: «المدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح، الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة

الحيوان، وعلى حفظها عليه. وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى، وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب، وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله، ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس، وأعضاء أخر فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة. فهذه في الرتبة الثانية. وأعضاء أخر تفعل الأفعال على حسب غرض هؤلاء الذين في هذه المرتبة الثانية، ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا تَرؤس أصلا. وكذلك المدينة، أجزاؤها مختلفة الفطرة، متفاضلة الهيئات. وفيها انسان هو رئيس، وأخر يقرب مراتبها من الرئيس، وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلا يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس. وهؤلاء هم أولو المراتب الأول. ودون هؤلاء قوم يفعلون الأفعال على حسب أغراض هؤلاء، وهؤلاء هم في الرتبة الثانية. ودون هؤلاء أيضا من يفعل الأفعال على حسب أغراض هؤلاء. ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلى أن تنتهي إلى أخر يفعلون أفعالهم على حسب أغراضهم، فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا يخدمون، ويكونون في أدنى المراتب، ويكونون هم الأسفلين».(١)

فكما أن البدن فيه أجزاء رئيسية وعضو رئيس وهو القلب تخضع له سائر الأعضاء وتختلف مرتبتها بالنسبة له، فمنها ما تتصل به مباشرة وهي أعضاء أودعت فيها قوي فطريه تجعلها تقوم بأعمالها وفقا لما يبتغيه هذا القلب وبحسب ما يصدر إليها منه عن طريق مباشر، وهذه الأعضاء تأتي في المرتبة الثانية بعد القلب، ومنها ما يتصل مباشرة بأعضاء المرتبة الثانية، وتخضع لها، ثم أعضاء المرتبة الثالثة، فالمرتبة الرابعة وهكذا دواليك؛ فهكذا أفراد المدينة فهم مختلفون متفاضلون في فطرهم وما هيئوا له، ومن ثم اختلفت مراتبهم وتباينت درجاتهم، ففيهم رئيس هو أكملهم جميعا ويخضع له الجميع ، ويليه في المرتبة افرد يتصلون به، ويتلقون منه الأوامر، ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلى أن نصل إلى أفراد يَخدمون ولا يُخدمون ويخضَعون ولا يُخضِعون. والمفارقة

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها/ابو نصر الفارابي/تقديم وتحقيق البير نصرى نادر/ص١١٨-١١٩.

بين البدن ومجتمع المدينة الفاضلة، أن البدن أفعاله ديناميكية لا إرادية، أما أفعال مجتمع المدينة فهي اختيارية إرادية، تنبع عن التعاون البناء « غير أن أعضاء البدن طبيعية، والهيئات التي لها قوى طبيعية وأجزاء المدينة، وان كانوا طبيعيين، فإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية، بل إرادية على أن أجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها إنسان لإنسان، لشيء دون شيء غير أنهم ليسوا أجزاء المدينة بالفطر التي لهم وحدها، بل بالملكات الإرادية التي تحصل لها، وهي الصناعات وما شاكلها، والقوى التي هي أعضاء البدن بالطبع، فان نظائرها في أجزاء المدينة ملكات وهيئات إرادية. وكما أن العضو الرئيس في البدن هو بالطبع أكمل أعضائه وأتمها في نفسه وفيما يخصه، وله من كل ما يشارك فيه عضو آخر أفضله؛ ودونه أيضا أعضاء أخرى رئيسة لما دونها، ورئاستها دون رئاسة الأول، وهي تحت رئاسة الأول ترأس وترأس؛ كذلك رئيس المدينة هو أكمل أجزاء المدينة فيما يخصّه، وله من كل ما شارك فيه غيره أفضله. ودونه قوم مرءوسون منه ويرؤسون آخرين.

وكما أن القلب يتكوّن أولا، ثم يكون هو السبب في أن يكون سائر أعضاء البدن، والسبب في أن تحصل لها قواها وأن تترتب مراتبها، فإذا اختلّ منها عضو كان هو المرفد بما يزيل عنه ذلك الاختلال، كذلك رئيس هذه المدينة ينبغي أن يكون هو أولا، ثم يكون هو السبب في أن تحصل المدينة وأجزاؤها، والسبب في أن تحصل الملكات الإرادية التي لأجزائها في أن تترتب مراتبها؛ وإن اختل منها جزء كان هو المرفد له بما يزيل عنه اختلاله، وكما أن الأعضاء التي تقرب من العضو الرئيس تقوم من الأفعال الطبيعية التي هي على حسب غرض الرئيس الأول بالطبع بما هو أشرف، وما هو دونها من الأعضاء يقوم بالأفعال بما هو دون ذلك في الشرف، إلى أن ينتهي إلى الأعضاء التي يقوم بها من الأفعال أخسها؛ كذلك الأجزاء التي تقرب في الرئاسة من رئيس المدينة تقوم من الأفعال الارادية بما هو أشرف ومن دونهم بما هو دون ذلك في الشرف ، إلى أن ينتهي إلى الأجزاء التي تقوم من الأفعال بأخسها».(١)

---

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها/ابو نصر الفارابي/تقديم وتحقيق البير نصرى نادر/ص١٢١.

وعلى ذلك التقسيم فان الفارابي يجعل البنيان الاجتماعي الذي يشكل جوهر المدينة الفاضلة أشبه ما يكون بالهرم ففي قمته العضو الرئيسي الذي يخدمه جميع الأعضاء ولا يَخدم، وهو رئيس المدينة. وفي قاعدته الأعضاء الذين يَخدمون ولا يُخدمون، وهؤلاء يكونون في أدنى المراتب السافلة في الدولة. وبين هذه القمة والقاع توجد طبقات تتفاوت سموا وانحطاطا بسبب الفطر الطبيعية، ودرجات الذكاء والفهم وتقبل العمل والمفاضلة التي تجعل إنسانا ما يصلح لأداء عمل او القيام بشيء دون شيء. فأساس التدرج الهرمي بين أعضاء البنيان الاجتماعي؛ هو اختلاف قدرات الأفراد الطبيعية وبالتالي اختلاف صلاحيتهم من القيام بالأعباء التي تفرضها ضرورة العيش في المجتمع.

ترتيب أجزاء المدينة:

والفارابي في تقسيمه السابق يتبنى موقفا طبقيا واضحا، يتسم بالترتيب المتدرج لأجزاء مدينته، حيث أنه يقسمها ويوزعها على النحو التالي[1]:

١- الافاضل وهم الحكماء والعقلاء وذوي الاراء في الامور المهمة.

٢- رجال الدين وزوي الالسنة وهم الخطباء والبلغاء والشعراء والملحنين والكتاب، ومن يجري مجراهم وكان في عدادهم.

٣- الإداريون، وهم المحاسبون والمهندسون والاطباء والمنجمون، ومن يجري مجراهم.

٤- المجاهدون، وهم الجند من أفراد الجيش والشرطة وحفظة النظام ومن يُعد منهم.

٥- الماليون، وهم مكتسبوا الاموال في المدينة، مثل الفلاحين والرعاة والباعة والحرفيين والصناع ومن يجرى مجراهم.

ولنا هنا **ملاحظة** أن الفارابي نظر إلى طبقة الحكام والفلاسفة ورجال الدين نظرة سامية، فوضعهم في قمة الهرم الاجتماعي، في حين كانت نظرته إلى الطبقة المنتجة أو الماليين كما وسمهم على أنهم في أدنى المراتب، فهم يمثلون الطبقة التي تتكون منها قاعدة الهرم الاجتماعي أي الطبقة التي تَخدم ولا تُخدم، وهذه عنصرية بغيضة أن يتفاضل الناس على حسب وظائفهم أو على حسب أعمالهم، فالعمل مهما كانت درجته في الانحطاط؛ لا

(١) فصول منتزعة/الفارابي/تحقيق فوزي متري النجار/ص٦٥/دار المشرق بيروت ١٩٨٦م.

يمثل بأي حال من الأحوال شخصية صاحبه، فالأنبياء كانوا يرعون الغنم ويتاجرون، ويحرثون الأرض ويزرعون، ويحترفون المهن الصناعية من النجارة وغيرها، وهم أفضل البشر على الإطلاق.

وأيضا فالفارابي جعل طبقة الجند تأتي في الترتيب والتفاضل بين طبقة المنتجين مباشرة والطبقات العليا ولكنها لا تبتعد كثيرا عن الطبقة السفلي، ويبدو أن السبب في ذلك هو الدور السلبي الذي لعبته طائفه الجند في ظل الخلافة العباسية، فهي العامل الرئيسي في تخاذل الخلافة وتراجعها عن دورها المنوط بها، مما أدى إلى انتشار الاضطرابات وعدم الاستقرار في الدولة الإسلامية.

المبحث الثالث: أنواع المدن وملامحها عند الفارابي

أولا: صفات المدينة الفاضلة عند الفارابي:

يعرف الفارابي المدينة الفاضلة:

بأنها المدينة القائمة على التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة، يقول الفارابي: «فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة، هي المدينة الفاضلة، والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل، والأمة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة، وكذلك المعمورة الفاضلة ، انما تكون إذا كانت الأمم التي فيها تتعاون على بلوغ السعادة».(١)

والمدينة الفاضلة عند الفارابي كما أسلفنا تشبه البدن التام الصحيح، الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان، وعلى حفظها عليه، وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى، وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب، وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله، ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس، وأعضاء أخر فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة. فهذه في الرتبة الثانية. وأعضاء أخر تفعل الأفعال على حسب غرض هؤلاء الذين في هذه المرتبة الثانية، ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلا، وكذلك المدينة، أجزاؤها مختلفة الفطرة، متفاضلة الهيئات، وفيها إنسان هو رئيس، وأخر يقرب مراتبها من الرئيس.(٢)

فالفارابي يميز بين المدينة والبدن في أن أعضاء البدن طبيعية وتعمل بشكل طبيعي، بينما أجزاء المدينة، وان كانوا طبيعيين، يعملون بالملكات الارادية أو الصناعات.

---

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي، صـ١١٨.

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي صـ١٢٢.

لقد جاءت فكرة المدينة الفاضلة عند الفارابي من كون الإنسان هيكل عضوي، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، ووحدة الإنسان تقودنا إلى وحدة الحقيقة الدينية والفلسفية، ووحدة الكون في شموله، تلح علينا هذه الأفكار بصدق وموضوعية أن يكون المجتمع البشرى واحدا، وهذا هو قمة الاجتماعات البشرية.(١)

فإذا تركنا المظهر الخارجي وانتقلنا إلى تحليل لبنات البنيان الاجتماعي، كما تصوره المعلم الثاني، لوجدنا أنه يقسم هذا البنيان إلى أجزاء خمسة تتمثل في: الأفاضل، وذوو الألسنة، والمقدرون، والمجاهدون، والماليون، فالأفاضل هم الحكماء والمتعقلون وذوو الآراء في الأمور العظام، ثم حملة الدين وذوو الألسنة وهم الخطباء والبلغاء والشعراء والملحنون والكتاب، ومن يجري مجراهم، وكان في عدادهم، والمقدرون هم الحسّاب والمهندسون والأطباء والمنجمون، ومن يجري مجراهم، والمجاهدون هم المقاتلة والحفظة، ومن جرى مجراهم وعد فيهم، والماليون هم مكتسبوا الأموال في المدينة مثل الفلاحين والرعاة والباعة، ومن جرى مجراهم».(٢)

والمدينة الفاضلة هي التي يتعاون أهلها على تحصيل الخيرات وإزالة الشرور، وهي التي يدبرها رئيس قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل، ولا تكون له به حاجة في شيء إلى إنسان يرشده، إضافة إلى صفات أخرى كثيره – سنفصلها لاحقًا- والناس الذين يدبرون برئاسة هذا الرئيس هم الناس الفاضلون والأخيار السعداء، فإن كانوا أمة فتلك هي الأمة الفاضلة، وإن كانوا أناسًا مجتمعين في مسكن واحد، كان ذلك المسكن الذي يجمع جميع من تحت هذه الرئاسة هو المدينة الفاضلة.(٣)

---

(١) المدينة الفاضلة دراسة تحليلية مقارنة، د/ رمضان على حسن القرنشاوي صـ ١١، مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث العدد التاسع يناير ٢٠١٦ م.

(٢) ينظر: فصول منتزعة للفارابي صـ ١٨، تحقيق: فوزي متري النجار، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

(٣) ينظر: السياسة المدنية للفارابي صـ ٧٩- ٨٤.

وأهل المدينة الفاضلة يبلغون السعادة بالعلم والعمل معا، واكتساب الفضائل هو الذي يؤدي إلى بلوغ السعادة، ويكون ذلك بمزيد من الأفعال الخيرة والمداومة عليها، حتى ترتسم في النفس ملكات خيرة تبلغ بواسطتها كمالها، وإذا وصلت النفس حد الكمال يمكن أن تتجرد عن المادة ولا تفنى بفنائها، وهكذا يقرر الفارابي خلود أنفس أهل المدينة الفاضلة[١].

وهكذا يرى الفارابي أن أفراد المدينة لا تتحقق سعادتهم ولا تصبح مدينتهم فاضلة إلا إذا ساروا على غرار رئيسهم وأصبحوا صورة منه، وأن الرئيس لا يعد مؤديا رسالته إلا إذا وصل بهم إلى هذا المستوى الرفيع.

ثانيا: مضادات المدينة الفاضلة:

لم يُفصِّل الفارابي كثيرا في خصائص أهل المدينة الفاضلة وطبائعهم وطرائق عيشهم، وموقفهم من أمور المجتمع والحياة بشكل عام، باستثناء ما ذكره من سعيهم إلى السعادة وحبهم للفضائل، ولكن أبا نصر قد فصل بعض الشيء في عرضه لطبائع سكان المدن المضادة، وقد نجد في عرضه هذا وصفا سلبيا لما يجب أن يكون عليه سكان المدن الفاضلة نفسها.[٢]

ويقسم الفارابي أضداد المدينة الفاضلة إلى أربعة أنواع عامة، يقول في ذلك: «والمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلية، والمدينة الفاسقة، والمدينة المتبدلة، والمدينة الضالة، ويضادها أيضًا من أفراد الناس نوائب المدن».

فهذه الأنواع الأربعة هي المدن المضادة للمدينة الفاضلة وإليك بيانها بنص الفارابي:

١-**المدينة الجاهلية**: يعرفها الفارابي بأنها: هي التي لم يعرف أهلها السعادة ولا خطرت ببالهم، وإن أرشدوا إليها فلم يفهموها ولم يعتقدوها، وإنما عرفوا من الخيرات بعض هذه

---

(١) الإنسان في الفلسفة الإسلامية الفارابي نموذجا- إبراهيم عاتي صـ ٢٦١، ٢٦٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.

(٢) المرجع السابق صـ٢٦٢.

التي هي مظنونة في الظاهر أنها خيرات، من التي تظن أنها هي الغايات في الحياة، وهي سلامة الأبدان واليسار والتمتع باللذات، وأن يكون مخلى هواه، وأن يكون مكرمًا ومعظمًا.

والفارابي يقسم أهل هذه المدينة إلى مجموعة من المدن:

أ- المدينة الضرورية: وهي التي قصد أهلها الاقتصار على الضروري مما به قوام الأبدان، من المأكول والمشروب والملبوس والمسكون والمنكوح، والتعاون على استفادتها.

ب- المدينة البدالة: وهي التي قصد أهلها أن يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة ولا ينتفعوا باليسار في شيء آخر لكن على أن اليسار هو الغاية في الحياة.

ت- مدينة الخسة والسقوط: وهي التي قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح، وبالجملة اللذة من المحسوس والتخيل، وإيثار الهزل واللعب بكل وجه ومن كل نحو.

ث- مدينة الكرامة، وهي التي قصد أهلها على أن يتعاونوا على أن يصيروا مكرمين ممدوحين مذكورين مشهورين بين الأمم، ممجدين معظمين بالقول والفعل، ذوي فخامة وبهاء، إما عند غيرهم وإما بعضهم عند بعض، كل إنسان على مقدار محبته لذلك، أو مقدار ما أمكنه بلوغه منه.

ج- مدينة التغلب: وهي التي قصد أهلها أن يكونوا القاهرين لغيرهم، الممتنعين أن يقهرهم غيرهم، ويكون كدهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط.

ح- المدينة الجماعية: وهي التي قصد أهلها أن يكونوا أحرارا، يعمل كل واحد منهم ما شاء، لا يمنع هواه في شيء أصلا.

٢- **المدينة الفاسقة**: وهي التي آراؤها الآراء الفاضلة، وهي التي تعلم السعادة، والله ﷻ، والثواني، والعقل الفعال، وكل شيء سبيله أن يعلمه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونه، ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلة.

٣- **المدينة المبدلة**: وهي التي كانت آراؤها وأفعالها في القديم آراء المدينة الفاضلة وأفعالها، غير أنها تبدلت فدخلت فيها آراء غير تلك، واستحالت أفعالها إلى غير تلك.

٤- **المدينة الضالة**: وهي التي تظن بعد حياتها هذه السعادة، ولكن غُيّرت هذه، وتعتقد في الله ﷻ وفي الثواني وفي العقل الفعال آراء فاسدة[١].

ومصير أهل المدن المضادة بائس يتراوح بين الهلاك والشقاء، فأهل المدن الجاهلة تنحل نفوسهم الى صور الاسطقسات الأربع، ويصيرون الى العدم كالبهائم والأفاعي ويهلكون.

ونفوس أهل المدن الفاسقة لا تغنى بفضل الآراء الفاضلة التي اكتسبتها وإنما تشقى بالآلام بسبب أفعالها الرديئة.

ومصير أهل المدن الضالة الهلاك والاضمحلال مثل أهل المدينة الجاهلة، أما رئيسهم فمصيره الى الشقاء كأهل المدن الفاسقة.

ومصير أهل المدينة المبدلة الهلاك، ومصير رئيسهم الشقاء.

فهذه المدن التي ذكرها الفارابي جميعها على اختلافها في معرفة السعادة الحقة أو سبل تحصيلها، يجمعها شيء واحد بينها، وهو المعرفة الفاسدة عن السعادة الحقيقية، فهي إما أنها تعتقد أن السعادة تكون بالتمتع باللذات، أو في امتلاك الثروات والكرامات، أو في إتباع الشهوات، وهذه أفعال جميعها يُظن بها تحصيل السعادة في الحياة الدنيا فقط، وغني عن التفصيل أن هذه الأمور يعدّها الفارابي شرورا وقبائح ونقائص، وهكذا، فإن سكان أهل المدن الجاهلة لا يمكنهم أن يحرزوا أبداً السعادة الحقة المتممة بالكمال العقلي، فيما هم لا يعرفون من الخيرات سوى ما يُظن في الظاهر أنها خيرات، من قبل سلامة الأبدان واليسار والتمتع باللذات، فكل واحد من هذه الخيرات هو سعادة عند أهل المدن الجاهلة.

وإذا كانت الأمة المنقادة إلى خيرات الدنيا غير فاضلة، وأمة جاهلة، وأن الإنسان الذي هو جزء من هذه الأمة إنسان جاهل، فإن رياستها رياسة جاهلة، وبالتالي فإنها لا تحتاج في شيء من أحوالها وأعمالها وتدابيرها إلى الفلسفة، لا النظرية ولا العملية، على غرار الرياسة الفاضلة، بل يمكن أن يصير كل واحد منها إلى غرضه في المدينة والأمة التي

---

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي صـ ١٣١ .

تحت رياسته بالقوة التجريبية، التي تحصل له بمزاولة جنس الأفعال التي ينال بها مقصودة، ويصل بها إلى غرضة من الخيرات.[١]

وإذا كانت مضادات المدينة الفاضلة تختلف فيما بينها تبعا لاختلاف الغاية التي يسعى إلى تحقيقيا كل منها إلا أنه ثمة خصال مشتركة تجمع بينها جميعا، وتتمثل أولا في تخلف النظام والترتيب الاجتماعي، وثانيا في اختلاف ملوكها من ملوك المدن الفاضلة، وثالثا في تمادي أهلها في الجهل والفسق والضلال، ورابعا في سيادة العدل الطبيعي بين أفرادها.

إن صفات أهل المدن المضادة للمدينة الفاضلة كلها متشابهة وأخلاقها فاسدة وحياتهم متخلفة ولا تتطور لأن هم كل واحد هو نفسه وتحصيل ملذاته وسعادته وكفى.

ومن الوصف الذي قدمه لنا المعلم الثاني للمدن الجاهلة والفاسقة والمبدلة والضالة، نجد أن الحياة في هذه المدن إنما تقوم على أساس من القهر والقوة وتنازع البقاء والتغالب، كما تصطبغ الآراء فيها بصبغة الجهل والضلالة، ومن تلك الآراء أن الأرض ميدان لتنازع البقاء، وأن كلا من الموجودات يلتمس إبطال الآخر ليستأثر وحده بالوجود، فيكون الوجود لمن غلب، والسعادة لمن انتصر، ويكون حظ الضعيف الفناء أو الاستعباد.

وهذه الأفكار الفاسدة تنعكس بدورها على مفهوم العدل عند أهل هذه المدن وتصورهم له، فالعدل عندهم هو ما في الطبع من التغالب والتصارع والتهارج، وهو قائم على القهر والقوة، وعلى أن يحصل كل إنسان ما يقوى عليه، ففعل الغالب عدل دائما، وعلى الضعيف اتقاء شر القوي بممارسة القناعة وقبول الاستعباد.[٢]

---

(١) فلسفة الفارابي السياسية "دراسة في علاقة الفيض بالعلم المدني"-ضرار علي بني ياسين، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد ٤٢ ، العدد ١، ٢٠١٥م.

(٢) يراجع: نظرية الدولة عند الفارابي دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفارابي السياسية، د/ مصطفى سيد أحمد صقر، صـ٦٦، مكتبة الجلاء الجديدة- المنصورة ١٩٨٩م.

المبحث الرابع: السياسة الشرعية في فكر الفارابي

عرف البعض السياسة الشرعية[١] بأنها: تدبير شئون الدولة الإسلامية التي لم يرد بحكمها نص صريح، أو التي من شأنها أن تتغير، وتتبدل بما فيه مصلحة الأمة، ويتفق مع أحكام الشريعة، وأصولها العامة.[٢]

والموضوعات التي تدخل ضمن السياسة الشرعية تكمن في عدة أمور منها: الوقائع المتعلقة بعلاقة الحاكم بالمحكومين من تحديد سلطة الحاكم، وبيان حقوقه، وواجباته، وحقوق الرعية، وواجباتها، والسلطات المختلفة في الدولة من تشريعية، وتنفيذية، وقضائية، والوقائع المتعلقة بتداول المال، والوقائع المتعلقة بالنظم القضائية، وطرق القضاء، وكذلك الوقائع المتعلقة بعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدولة الأخرى في حالة السلم، وفي حالة الحرب، وهذا ما يطلق عليه النظام الدولي في الإسلام، هذه الموضوعات التي تتصل بالنظام السياسي في الإسلام الذي ينظمها هو علم السياسة الشرعية.

وقد كان هناك العديد من الدراسات المتميزة التي أصلت للسياسة الشرعية في الفكر الإسلامي بشكل بارز، كالسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية والحسبة ومسؤولية الحكومة الإسلامية للإمام ابن تيمية، والطرق الحكيمة في السياسة الشرعية لابن القيم، والأحكام السلطانية وأدب الدين والدنيا للإمام الماوردي، ومقدمة ابن خلدون، وقد ظهر أول المصنفات السياسية على يد الفيلسوف المسلم الفارابي في مدينته الفاضلة.

ولعل أهم ما ورد في الفكر السياسي عند الفارابي هو الدور الذي يخصصه للحاكم، وهنا يظهر مدى التأثير الإسلامي وهو تأثير طبيعي في فكر الفارابي، فقد أخذ

---

(١) السياسة قد تكون شرعية، أو تكون مدنية، فإن كانت شرعية كانت أحكامها مستمدة من الدين، وإن كانت مدنية كانت قسمًا من الحكمة العملية، وهي الحكمة السياسية، أو علم السياسة. ينظر: المعجم الفلسفي- د/ جميل صليبا، ١/٦٧٩، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م.

(٢) نظام الدولة في الإسلام ص٣٩، تأليف: د/ محمود الصاوي، دار الهداية- مصر، ط١، ١٩٩٨م.

المعلم الثاني من أفلاطون وأرسطو تعاليمهما في بناء المجتمع الفاضل العادل، ثم اتجه للإسلام ليأخذ منه ما يشاء من أجل استكمال بناء تفكيره السياسي[١].

صفات الرئيس وشروطه عند الفارابي:

أجمع علماء الأمة الإسلامية على أن منصب

الرئيس الأعلى للدولة لا يورث، وأنه لا بد من وجوب صفاتٍ معينة فيمن يُرشَح لتولي هذا المنصب الخطير، ومن أهم الشروط التي يجب توافرها في الإمام هي الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورة، والقرشية، والاجتهاد، والعدالة، والعلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام، وسلامة الحواس، وسلامة الأعضاء والرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح إلى غير ذلك من الشروط التي ذكرها العلماء في مصنفاتهم[٢].

ويولي الفارابي للرئيس أهمية كبيرة في مجتمع المدينة، فمنزلته من المدينة أشبه ما تكون بمنزلة القلب من البدن، فكما أنّ القلب هو العضو الرئيس في البدن فإن الرئيس هو العضو الرئيس في المدينة، ويعد الحاكم عند الفارابي أهم ركن من أركان المدينة، وهو سبب صلاح الدولة ورقيها، ولابد أن تتوافر فيه صفات بعينها، يجب أن تكون موجودة عند هذا الرئيس بالطبع، وفي هذا يقول الفارابي: «ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن أن يكون أي انسان اتفق ، لأن الرئاسة انما تكون بشيئين : أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع معدا لها، والثاني بالهيئة والملكة الارادية، والرئاسة تحصل لمن فطر

---

(١) السياسة في الفلسفة الإسلامية الفكر السياسي عند الفارابي، د/ احمد عدنان عزيز، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٣٨.

(٢) ينظر: الأحكام السلطانية- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي صـ ١٩، ٢٠، دار الحديث – القاهرة، د- ت، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني صـ ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، تحقيق : د/ محمد يوسف موسى ، وعلى عبد المنعم عبد الحميد ، مطبعة الخانجي - مصر ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠ م ، وأصول الدين، أبو اليسر محمد البزدوي: صـ١٩٢، تحقيق : هانز بيتر لنس ، ضبطه وعلق عليه : د/ أحمد حجازي السقا ، المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ، وشرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار: صـ ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، تحقيق: د/عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .

بالطبع معدا لها، فليس كل صناعة يمكن أن يرأس بها، بل أكثر الصنائع صنائع يخدم بها في المدينة، وأكثر الفطر هي فطر الخدمة، وفي الصنائع صنائع يرأس بها ويخدم بها صنائع أخر، وفيها صنائع يخدم بها فقط».[١]

ويتكلم الفارابي بإسهاب على رئيس المدينة الفاضلة، فيراه أكمل أجزاء المدينة كالقلب في البدن، ويرى أنه يكون أولا ويؤسس المدينة كما أن القلب يكون أولا في البدن، وتليه في الشرف طبقة من أهل المدينة تساعده في الحكم، وأدنى منها طبقة تخدم الأولى وتخدمها طبقة ثالثة، حتى تنتهي الى طبقة تخدم ولا تخدم، ويرى أيضا أن ترتيب المدينة يشبه ترتيب العالم، ورئيسها يشبه الله، وأجزاءها تحتذي حذو مقصد الرئيس على الترتيب.

ومعنى قوله بالطبع، أي أن هذه الخصال يجب أن تكون فطرية عند الإنسان الذي قدر له أن يكون رئيسا، **وقد حددها الفارابي باثنتي عشرة خصلة، وهي على النحو التالي:**

١ - أن يكون تام الأعضاء، قواها مواتية أعضاءها على الأعمال التي شأنها أن تكون بها، ومتى هم بعضو ما من أعضائه عملا يكون به فأتى عليه بسهولة.

٢- أن يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له، فيلقاه بفهمه على ما يقصده القائل، وعلى حسب الأمر في نفسه.

٣- أن يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه، وفي الجملة لا يكاد ينساه.

٤- أن يكون جيد الفطنة، ذكيا، إذا رأى الشيء بأدنى دليل فطن له على الجهة التي دل عليها الدليل.

٥- أن يكون حسن العبارة، يواتيه لسانه على إبانة كل ما يضمره إبانة تامة.

٦- أن يكون محبا للتعليم والاستفادة، منقادا له، سهل القبول، لا يؤلمه تعب التعليم، ولا يؤذيه الكد الذي ينال منه.

---

(١) ينظر آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي ص١٢٧-١٢٩ .

٧- أن يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح، متجنبا بالطبع للعب، مبغضا للّذات الكائنة عن هذه.

٨- أن يكون محبا للصدق وأهله، مبغضا للكذب وأهله.

٩- أن يكون كبير النفس، محبا للكرامة، تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الأمور، وتسمو نفسه بالطبع إلى الأرفع منها.

١٠- أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده.

١١- أن يكون بالطبع محبا للعدل وأهله، ومبغضا للجور والظلم وأهلهما، يعطي النصف من أهله ومن غيره ويحث عليه، ويؤتى من حل به الجور مؤاتيا لكل ما يراه حسنا وجميلا، ثم أن يكون عدلا غير صعب القياد، ولا جموحا ولا لجوجا إذا دعي إلى العدل، بل صعب القياد إذا دعي إلى الجور وإلى القبيح.

١٢- ثم أن يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل، جسورًا عليه، مقداما غير خائف، ولا ضعيف النفس.[١]

وهذه الشروط كما نرى صعبة التحقيق، وقد أحس الفارابي بصعوبة اجتماع كل هذه الصفات في شخص واحد، لذا نراه يقول: «واجتماع هذه كلها في إنسان واحد عسر؛ فلذلك لا يوجد من فطر على هذه الفطرة إلا الواحد بعد الواحد، والأقل من الناس»[٢].

ومع هذا لا يتردد الفارابي أن يزيد هذه الشروط تعقيدا، فيضيف إليها شرطا آخر أملاه عليه مذهبه واستعداده الصوفي، أو بعبارة أخرى يضيف إليها الشرط الذي يبعده عن أفلاطون بقدر ما يقربه من التعاليم الإسلامية، وذلك الشرط هو أنه لابد لرئيس المدينة أن يسمو إلى درجة العقل الفعال الذي يستمد منه الوحي والإلهام، والعقل

---

(١) ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي صـ ١٢٧-١٢٩ .

(٢) المصدر السابق صـ ١٢٩ .

الفعال كما نعلم أحد العقول العشرة المتصرفة في الكون، وهو أيضا نقطة الاتصال بين العبد وربه، ومصدر الشرائع والقوانين الضرورية للحياة الخلقية والاجتماعية.(١)

وإذا لم يوجد الرئيس الأول الذي تتوفر فيه هذه الصفات يكون هناك رئيس ثان يخلفه، **ولهذا الرئيس أيضا ستة شرائط هي:**

١ – أن يكون حكيمًا.

٢- أن يكون عالما حافظا للشرائع والسنن والسير، التي دبرها الأولون للمدينة، محتذيا بأفعاله كلها حذو تلك بتمامها.

٣- أن يكون له جودة استنباط فيما لا يحفظ عن السلف فيه شريعة، ويكون فيما يستنبطه من ذلك محتذيا حذو الأئمة الأولين.

٤- أن يكون له جودة روية وقوة استنباط، لما سبيله أن يعرف في وقت من الأوقات الحاضرة من الأمور والحوادث التي تحدث، مما ليس سبيلها أن يسير فيه الأولون، ويكون متحريا بما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة.

٥- أن يكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين، وإلى التي استنبط بعدهم مما احتذى فيه حذوهم.

٦- أن يكون له جودة ثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب، وذلك أن يكون معه الصناعة الحربية الخادمة والرئيسة.(٢)

هذه هي الشروط التي يجب توافرها في الرئيس الثاني، وهي تسمى بصفات الهيئة والملكة الإرادية(المكتسبة)، وهذه الصفة الأخيرة تثبت أن الفارابي لا يجعل رئيسه مجرد حكيم مستغرق في تأملاته، وإنما رجل عملي يعد للحرب عدتها إذا اقتضى الأمر، وفي هذا درجة من الواقعية لا بأس بها.(٣)

---

(١) في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، د/ إبراهيم مدكور ١/ ٧١، ٧٢، مكتبة الأسرة ٢٠١٩م.

(٢) المصدر السابق، صـ ١٢٩، ١٣٠.

(٣) ينظر: الإنسان في الفلسفة الإسلامية الفارابي نموذجا- إبراهيم عاتي صـ ٢٥٩.

وباجتماع هذه الخصال الفطرية والمكتسبة يترقى عقله إلى رتبة العقل المستفاد الذي يتلقى عن العقل الفعال مباشرة وبلا واسطة، ويكون هذا الإنسان حكيما فيلسوفا بما يفيض منه إلى عقله المنفعل، ونبيا منذرا بما يفيض منه إلى قوته المتخيلة، وهذا الإنسان هو في أكمل مراتب الإنسانية، وفي أعلى درجات السعادة.(١)

وهذه الصفات إن لم تجتمع في شخص واحد، بل كانت الحكمة عند إنسان معين وبقية الصفات الخمس في إنسان آخر، كانت الرئاسة مشتركة فيما بينهما، وإذا تفرقت تلك الخصال على ستة أشخاص، أي أن كل فرد منهم حصل شرطا معينا، فإن هؤلاء هم الرؤساء الأفاضل، يقول الإمام الفارابي: «فإذا لم يوجد إنسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ولكن وجد اثنان، أحدهما حكيم، والثاني فيه الشرائط الباقية، كانا هما رئيسين في هذه المدينة، فإذا تفرّقت هذه في جماعة، وكانت الحكمة في واحد والثاني في واحد والثالث في واحد والرابع في واحد والخامس في واحد والسادس في واحد، وكانوا متلائمين، كانوا هم الرؤساء الأفاضل، فمتى اتفق في وقت ما أن لم تكن الحكمة جزء الرئاسة وكانت فيها سائر الشرائط، بقيت المدينة الفاضلة بلا ملك، وكان الرئيس القائم بأمر هذه المدينة ليس بملك. وكانت المدينة تعرض للهلاك، فإن لم يتفق أن يوجد حكيم تضاف الحكمة إليه، لم تلبث المدينة بعد مدة أن تهلك».(٢)

وهكذا أقرَّ الفارابي بتعدد السلطة الرئاسية من خلال طرحه نظرية مجلس الرئاسة، وذلك عند تعذر وجود شخص واحد حائز على جميع الشروط المطلوبة التي مر ذكرها، وهذا إنما يدل على أن المدينة الفاضلة عند الفارابي بالضرورة تكون غير محلية تتسع لتشمل كل الأمم والدول.

---

(١) ينظر: المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي وموقف الإسلام منه، تأليف: د/ محمد سيد أحمد المسير صـ١٨٥ ، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة ص١٣٠.

وفكرة (القيادة الجماعية للدولة) فكرة لم يُسبق الفارابي إليها، وتحدثت عنها بعض الاتجاهات السياسية المعاصرة، و"تتمثل في توزيع الصلاحيات والمهام من الفرد إلى مجموعة واحدة، وهذه الفكرة لم ترد عن أفلاطون، ويعد الفارابي سباقا إليها.

ونلاحظ هنا أيضا أن الفارابي يتفق مع أفلاطون في ضرورة وجود رئيس للمدينة، ولكنهما يختلفا في أن الرئيس في فلسفة أفلاطون فيلسوف، ينزل من عالم التأملات إلى عالم السياسة، بينما الرئيس في فلسفة الفارابي فيلسوف ونبي، فقد بنى الفارابي كل آماله عليه ويشترط فيه شروط كثيرة يتفق في اغلبها مع أفلاطون ويختلف معه في ضرورة اتصاله بالعقل الفعال الذي يستمد منه الوحي والإلهام، والعقل الفعال أحد العقول العشرة المتصرفة في الكون ، وهو نقطة الاتصال بين العبد وربه ومصدر الشرائع والقوانين الضرورية للحياة الخلقية والاجتماعية.[١]

وهكذا نرى أن الحاكم عند الإمام الفارابي يتولى الحكم بناء على ما توفر فيه من الشروط والخصال المذكورة سابقًا والتي تجعله جديرًا بتولي هذا المنصب، وليس عن طريق الوراثة كما يذكر البعض، وهذه الشروط التي اشترطها الإمام الفارابي في الحاكم، مجموعها في النهاية يصب في اتجاه صون الملة وحفظ الدين، وهذه الغاية نجدها عند أكثر العلماء المسلمين الذين كتبوا في مسألة الإمامة.

مهام الحاكم واختصاصاته عند الفارابي:

ذكر العلماء عدة مهام واختصاصات لرئيس الدولة أو الحاكم منها:

١- حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة.

٢- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين.

٣- حماية البيضة والذب عن الحريم.

٤- إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك.

٥- تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة.

٦- جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع.

---

(١) في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق- د/ إبراهيم مدكور ١/ ٧٢.

٧- استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من أعمال.

٨- أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة.[١]

أما عن مهام الحاكم عند الفارابي فالحاكم عنده هو الذي يضع للمدن والأمم القوانين، ويضعها في شكل نواميس يجب اتباعها واجتناب نواهيها، والقوة على إقرار الناموس والقوانين التي يقرها، فالحاكم في دولة الفارابي تتركز في شخصه جميع مظاهر السيادة والسلطة فهو صاحب السلطة المدنية من تشريعية وقضائية وتنفيذية، وهو صاحب ولاية الجهاد، بالإضافة إلى وظيفته التربوية والتعليمية، وفيما يلي نبذة سريعة عن أهم هذه الاختصاصات.

١- السلطة التشريعية: يصف الفارابي الحاكم في مدينته الفاضلة بأنه واضع النوميس[٢]، ولكي يتحقق الغرض من التشريع على الوجه الأكمل، ينبغي ألا يقتصر الحاكم على إصدار التشريعات المحققة للخير، وأن يعمل على بث الثقافة القانونية بين أفراد الرعية.

٢- السلطة القضائية: فالحاكم هو المسئول الأول عن توزيع العدل بين الرعية، ويستمد العدل أهميته عند الفارابي من الدور الذي نسبه إليه في استمرار الدولة وبقائها متماسكة لا يتطرق إليها التفكك والانهيار، فهو يقول: «أجزاء المدينة ومراتب أجزائها يأتلف بعضها من بعض بالصحبة وتتماسك وتبقى محفوظة بالعدل وأفاعيل العدل»[٣].

٣- السلطة التنفيذية: يقوم التنظيم الإداري في الدولة الفارابية على أساس خضوع الموظفين لنظام رئاسة متدرج، فالبنيان الإداري أشبه ما يكون بالهرم، حيث يوجد في القمة الملك الذي يرأس السلطة التنفيذية، ويليه مراتب متدرجة في الرئاسة والخدمة بحسب التخصص الوظيفي.

٤- الجهاد والحرب: يرى الفارابي أن رئيس الدولة يجب أن يكون له جودة ثبات ببدنه في

---

(١) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي صـ ٤٠.

(٢) تحصيل السعادة صـ ٤١.

(٣) فصول منتزعة للفارابي صـ ٧٠.

مباشرة أعمال الحرب، وأن يكون معه الصناعات الحربية الخادمة والرئيسية، ومعنى ذلك أن الحاكم في الدولة الفارابية لا تقتصر سلطته على السلطات المدنية من تشريعية وقضائية وتنفيذية فحسب، وإنما تتسع لتشمل أيضا السلطة العسكرية، فهو المسئول عن حماية الدولة ضد كل اعتداء يقع عليها من الخارج.

٥- دور الحاكم التعليمي والتربوي: فإذا كان المقصود بوجود الإنسان أن يبلغ السعادة، وكان ذلك هو الكمال الأقصى، فإنه يحتاج في بلوغها إلى أن يعلم السعادة، ويجعلها غايته ونصب عينيه، ثم يحتاج بعد ذلك إلى أن يعلم الأشياء التي ينبغي أن يعملها حتى ينال السعادة، وهنا يأتي دور القائد المُعلم والمربي.[١]

٦- دور الحاكم في الحياة الاقتصادية للدولة: ويتحدد دور الحاكم في الحياة الاقتصادية للدولة من ناحيتين: الأولى: قيامه بتوزيع كافة الخيرات على الأفراد توزيعا عادلا، بحيث ينال كل فرد نصيبا مساويا لمزاياه وقدراته، والثانية: قيامه بتوجيه قوى الانتاج والعمل، بحيث يضع كل فرد في العمل الذي يجيده ويتقنه.[٢]

وفي نهاية الحديث عن الجانب السياسي عند الفارابي نلاحظ عدة أمور:

١- من الواضح أن المعلم الثاني يجعل بناء المدينة صورة مطابقة تماما لبناء الكون، فكما أن الإله الخالق يقف على قمة البناء الكوني، فكذلك الحاكم في المدينة، فهو المدبر الذي يشبه الباري تعالى في تدبيره للكون، وهو المنسق للمدينة.

٢- من الملاحظ أن بناء المدينة يتم من أعلى إلى أسفل، فالشخصية الأولى هي الحاكم أو الملك أو الإمام، ثم تليها شخصيات أخرى أقل مرتبة إلى أن نصل إلى ما يسمى بالشعب.

٣- أن رئيس المدينة الفاضلة يكون فيلسوفا أو نبيا، وأن النبي والفيلسوف يتساويان في المنزلة والفضل، ويصلحان لرئاسة المدينة الفاضلة. وفي هذا إشارة أنه لا يوجد اختلاف بين الحكمة والشريعة.

---

(١) المرجع السابق صـ ٨٥.

(٢) يراجع: نظرية الدولة عند الفارابي دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفارابي السياسية صـ٨٩ – ١١٧.

٤- من الواضح الخلط بين الأخلاق والسياسة، فلا هدف سوى الأخلاق، فهي من اسمها مدينة فاضلة تجمع مواطنين أفاضل، فإن لم يكونوا كذلك عمد الحاكم إلى تربيتهم وتأديبهم طوعا أو كرها حتى يغرس فيهم الفضائل المختلفة.

٥- يجمع الفارابي في دولته بين الشرع والعقل، بين الفلسفة والدين فالرئيس فيلسوف ونبي، بينما أفلاطون يعتمد في دولته على الملك الفيلسوف، فدولة الفارابي لا تفرق بين البشر ولا تعرف الطبقية، بينما يقر أفلاطون في مدينته بطبقية المجتمع حيث المجتمع في نظره ينقسم إلى ثلاث طبقات، الحكام، والجند، والكادحون، والعدالة تتحقق في المجتمع بالتزام كل طبقة بالوظيفة المكلف بها، نعم لقد قسم أفلاطون المجتمعات البشرية إلى نوعين يونانية وبربرية وجعل الأولى سيدة الثانية، وهى عنصرية واضحة لم تعرفها دولة الفارابي القائمة على فكرة النبوة.

٦- نادى أفلاطون في مدينته بشيوعية النساء والأولاد والملكية، ونادى بترك المرضى للموت، ونادى باغتصاب حق الحياة من المشوهين والعاهات، بخلاف مدينة أو دولة الفارابي التي تعتمد على وحدة المجتمع وتلاحمه، فالمدينة الفاضلة عند الفارابي فاضلة لرئاسة طبقة الفلاسفة للمدينة والتزام طبقة الجند والكادحون بما كلفوا به ،ودولة الفارابي فاضلة، إذا كان أهلها يعتقدون في المبدأ الأول" الله "وفى" الثواني "أي العقول الفلكية التي هي الملائكة في نظره، وفى صدور الموجودات عن المبدأ الأول بواسطة "الثواني"، وفى العقل الفعال الذي هو ملاك الوحي الضروري في السياسة(١).

وقد ذكر بعض المفكرين والفلاسفة أن مدينة الفارابي حلم صعب التحقيق، فهي عند الدكتور إبراهيم مدكور: مدينة سكانها قديسون ورئيسها نبي، وهى مدينة لا وجود لها إلا في مخيلة الفارابي، أما د/ جميل صليبا فيرى أم مدينة الفارابي حلم لذيذ ولكن الأحلام ليست دائما خالية من الحقائق، وكثيرا ما يفضل الخيال على الحقيقة وتنسج الحقائق

---

(١) ينظر: الأخلاق والسياسة دراسة في فلسفة الحكم، تأليف: إمام عبدالفتاح إمام صـ٢٠٨، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٢م، والمدينة الفاضلة دراسة تحليلية مقارنة، د. رمضان على حسن القرنشاوى صـ ٢٢٧، ٢٢٨، مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث العدد التاسع يناير ٢٠١٦ م.

من خيوط الأحلام، وكذلك يذكر د/ علي عبد الواحد وافي أن المدينة التي أقام الفارابي قواعدها في كتابه هي مدينة يرأسها إنسان لا تقل منزلته كثيرا عن منزلة الأنبياء والملائكة، ويتألف أفرادها من قديسين، ومدينة كهذه لا يتاح وجود مثلها في عالمنا الدنيوي[١].

بيد أنه يظهر أن الفارابي لا ينظر إلى مدينته ولا ينظر إلى رئيسها نظرته إلى أمور غير ممكنة التحقق، بل يرى أنه من الممكن أن تتحقق هذه المدينة، ومن الممكن أن يوجد لها رئيس، إذ من الممكن في نظره أن يصل الإنسان إلى مستوى الامتزاج بالعقل الفعال، وإن كان ذلك نادرا ومقصورا على أفراد زكت أنفسهم ووصلت أرواحهم إلى أرقى درجات الصفاء، ويساعد الفرد على الوصول إلى هذه المنزلة- بجانب ما يزوده الله به من استعداد فطري – عكوفه على التأمل والتفكير، فبذلك تتهذب نفسه، وتتخلص من أدران المادة والجسم ويرقى إلى عالم العقول، فيمتزج بها ويغمره نورها الوهاج، فيكمل صفاؤه.[٢]

---

(١) ينظر: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق ١/ ٧٢، من أفلاطون إلى ابن سينا. جميل صليبا صـ ٨٠ مكتبة النشر العربي، دمشق١٩٣٥، والمدينة الفاضلة للفارابي د/ علي عبد الواحد وافي صـ٣٣.

(٢) المدينة الفاضلة للفارابي د/ علي عبد الواحد وافي صـ٣٣.

الخاتمة

لقد توصلنا بفضل الله تعالى من دراستنا لموضوع البحث إلى النتائج التالية:

١- يحتل الفارابي مكانة مرموقة في الفلسفة الإسلامية، فقد أسهم إسهاماً كبيراً في إثراء الفكر الإنساني، فهو الذي أرسى قواعد الفلسفة السياسية العربية الإسلامية، ولذا فقد ترك أثرا كبيرا فيمن أتى بعده من الفلاسفة.

٢- الفلسفة السياسية عند الفارابي كانت تهدف إلى تحقيق السعادة، فاهتمام الفارابي بأن يبلغ الفرد السعادة التي هي الكمال الأقصى قد دفعه إلى البحث عن أفضل النظم السياسية التي تحقق ذلك الهدف المنشود، فقد كان للظروف السياسية وضعف وانهيار الدولة الأثر الأكبر في فكرة المدينة الفاضلة عند الفارابي، فالبحث عن عالم أفضل تسوده العدالة ويحقق فيه الإنسان سعادته كان المطلب الأساسي في فلسفته.

٣- المدينة التي يرأسها إنسان بدرجة نبي أو ملاك، ومعظم شعبها قديسين؛ لا تتحقق الا في الخيال.

٤- تأثر الفارابي بالتصوف التأملي المبني على الاتصال بالعقل الفعال عن طريق الادراك العقلي.

٥- أعطي الفارابي للحاكم كل السلطات الممكنة، من تنفيذيه ورقابية وتشريعية بل وسلطه إلهية تجعله غير محاسب من الشعب، بل ان الشعب يرنو إلى التشبه الدائم به، وفي ذلك إشارة واضحة لاعتناقه فكرة عصمة الأئمة.

٦- يعتقد الفارابي ان الافلاك العلوية لها تأثير واضح على الناس والمجتمع.

٧- تبنى الدولة عند الفارابي في المقام الأول على المعرفة المترتبة على نظرية الفيض، والمتمثلة في شخصية الحاكم المتصل بالعقل الفعال.

٨- لقد وضع الفارابي البذور الاولى لفكرة الدساتير الحديثة، والتي تُمنهج للدول سبل الحياة القانونية.

٩- لم يجمع الفارابي بين النبوة والفلسفة في شخص الرئيس الا ليؤكد الوفاق بين الفلسفة والدين او الحكمة والشريعة.

فهرس المصادر والمراجع

١- أدب الدنيا والدين/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة اقرأ/ط٤، ١٩٨٥م.

٢-آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها / أبو نصر الفارابي تقديم وتحقيق: د/ البير نصرى نادر/ ، دار المشرق /بيروت لبنان/ط٢/ ١٩٨٦ م.

٣-أصول الدين/ أبو اليسر محمد البزدوي، تحقيق : هانز بيتر لنس ، ضبطه وعلق عليه : د/ أحمد حجازي السقا ، المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ شمس الدين الذهبي، دار الغرب الإسلامية/ط١- ٢٠٠٣م.

٥- تحصيل السعادة/أبو نصر الفارابي، دار الهلال/ط١/١٩٩٥م.

٦- التنبيه على سبل السعادة/ أبو نصر الفارابي/ تقديم وتحقيق البير نصرى نادر، دار المشرق بيروت لبنان ط١٩٨٦ م.

٧- جمهورية أفلاطون ترجمة: حنا خباز، دار القلم/ بيروت لبنان/ط٥/١٩٨٥م.

٨- الأحكام السلطانية/ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار الحديث – القاهرة، د-ت.

٩- الأخلاق والسياسة دراسة في فلسفة الحكم، تأليف: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٢م.

١٠- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر/عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت/ط٢، ١٩٨٨ م.

١١-الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني: تحقيق : د/ محمد يوسف موسى ، وعلى عبد المنعم عبد الحميد ، مطبعة الخانجي - مصر ، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠ م.

١٢- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة/ط٣، ١٩٨٥ م.

١٣-السياسة في الفلسفة الإسلامية الفكر السياسي عند الفارابي، د/ احمد عدنان عزيز، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٣٨.

١٤- السياسة المدنية/أبو نصر الفارابي/تحقيق: فوزي متر النجار، المطبعة الكاثوليكية/ بيروت لبنان/ط١، ١٩٦٤م.

١٥-شرح الأصول الخمسة، تأليف: القاضي عبد الجبار، تحقيق: د/عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة– القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .

-١٦ في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، د/ إبراهيم مدكور، مكتبة الأسرة ٢٠١٩م.

١٧- فصول منتزعة للفارابي، تحقيق: فوزي متري النجار، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

١٨- فلسفة الفارابي السياسية "دراسة في علاقة الفيض بالعلم المدني"- ضرار علي بني ياسين، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٢ ، العدد ١، ٢٠١٥م.

١٩- لسان العرب/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، ابن منظور، دار صادر - بيروت/ ط٣ - ١٤١٤ هـ

٢٠- معجم الفلاسفة، د/ جورج طرابيشي ،دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م.

٢٢-المعجم الفلسفي د/ مراد وهبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٦م.

٢٣-الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢٤- المدينة الفاضلة للفارابي، د/على عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، بدون تاريخ.

٢٥-المدينةالفاضلة دراسة تحليلية مقارنة، د/ رمضان على حسن القرنشاوي، مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث العدد التاسع يناير٢٠١٦م.

٢٦- الإنسان في الفلسفة الإسلامية الفارابي نموذجا- إبراهيم عاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.

٢٧ - المعجم الفلسفي- د/ جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م.

٢٨- المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي وموقف الإسلام منه، تأليف: د/ محمد سيد أحمد

المسير ، دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.
٢٩- المدينة الفاضلة دراسة تحليلية مقارنة، د. رمضان على حسن القرنشاوى، مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث العدد التاسع يناير ٢٠١٦ م.
٣٠- من أفلاطون إلى ابن سينا، د/ جميل صليبا، مكتبة النشر العربي- دمشق١٩٣٥.
٣١- المعجم الوسيط/ (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة/ط٤/ ٢٠٠٤م
٣٢-نظام الدولة في الإسلام، تأليف: د/ محمود الصاوي، دار الهداية- مصر، ط١، ١٩٩٨م.
٣٣- نظرية الدولة عند الفارابي دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفارابي السياسية، د/ مصطفى سيد أحمد صقر، صـ٦٦، مكتبة الجلاء الجديدة- المنصورة ١٩٨٩م.
٣٤-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٤م.



***